M/909.481

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ والآثار

جامعة 8 ماي 1945

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية. قـــسم التاريخ والآثار.

التخصص: التاريخ العام

15/210

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

التعذيب الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية 1954-1962

- إعداد الطالبة:
- صليحة رحموني.

إشراف الأستاذ:

* قرين عبد الكريم.

أعضاء لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
قرين عبد الكريم	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945
غربي الحواس	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945
النووي بن مبروك	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945

السنة الجامعية: 2014-2015

دعـــــاء

"اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا
نجحت و لا بيأس إذا أخفقت و
ذكرني أن الإخفاق هو التجربة التي
تسبق النجاح "

"اللهم إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ
تواضعي و إذا أعطيتني تواضعا فلا
تأخذ اعتزازي بكرامتي "

آمين

مدونة سملالة WWW.SAMLALA.COM

إهداء

إلى كل روح مجاهد في سبيل الله إلى كل من ضحى ابتغاء مرضاة الله

والى كل من كان جهاده خالصا من اجل رفعة الإسلام

إلى كل من ضحى بالنفس والنفيس ليعيش الشعب الجزائري عهد الحرية والعزة.

إلى قرة عيني ....أمي الحنونة التي احترقت لتنير لي درب العلم و المعرفة أطال الله عمرها.

والى من علمني أن الطموح أساس النجاح...أبي الغالي محمد أطال الله عمره .

إلى من دفعني لأمضي قدما وتحقيق الهدف المنشود....زوجي سامي.

إلى أختي الحنونة سامية , زوجها وأطفالها الصغار.

إلى الشمعة التي تنير حياتي....أختي العزيزة عتيقة .

إلى سندي في الحياة ..العمري نوري,إسماعيل و رابح،عمي كميس.

إلى كل من يعرفني ولم يذكره قلمي

إلى صديقاتي .. أميرة ،فاطمة , خميسة , عبلة,حورية ,وفاء,مروة,أمال ,أسيا

,إيمان ،ليلى ,مريم,نبيلة ,راشدة ,سعاد ,عايدة.

إلى زملائي بالدراسة دفعة 2015/2014 بجامعة قالمة 08 ماي 45 19

الثانية ماستير "تاريخ"

شكر و تقدير

إلى الذي لا انحناء إلا بفضله ولا هداية إلا بأمره ,لا توفيق إلا بإذنه ولا تقدم إلا بتسهيل منه .

الحمد لله أو لا و أخيرا, ظاهرا و باطنا, خط الطريق فاتبعناه ’فما ضللنا و أعاننا على المضي قدما في إعداد المذكرة فكان له التوفيق فله خالص الثناء و الحمد

فبكل عبارات التقدير و الاحترام و بكل كلمات الشكر و الامتنان أقدم تحياتي الخالصة إلى إستادي المشرف "قرين عبد الكريم" الذي زودني بنصائحه وتوجيهاته القيمة.

كما أتوجه بجزيل الشكر للإستاذ القدير "غربي العواس " الذي لم يبخل علي بدعمه و تشجيعه فدمت الشعاع المنير "جزاك الله عنا كل خير "

واشكر كل من ساهم في هذه الرسالة من قريب أو بعيد و إلى الأساتذة الأفاضل لجنة المناقشة

صليحة

المقدمة

غالبا ما ترتبط ظاهرة الاستعمار ارتباطا وطيدا بالعنف اللامتناهي وبطبيعة الحال لم يكف الاستعمار الفرنسي عن هذه القاعدة ، بل أتخذها وسيلة الأولى من اجل بلوغ هدفه الاسمى وهو سيطرته على الجزائر .

إن جرائم اللا إنسانية المرتكبة من طرف المستعمر الفرنسي لايزال أغلبها مجهولا وحتى إن تم حصرها فلن يمكننا أبدا أن نجد الكلمات أو العبارات التي تفي بالغرض والتي يمكن أن تفضح أو تصف فضاعتها وبشاعتها ، فقد انتهج الفرنسيون العديد من سياسات القمع فاقت التصور والخيال ، خاصة منها تعذيب الشعب الجزائري البريء بمختلف الوسائل التي تفننت الحكومة الفرنسية في وضعها فاقت ما لأرتكبه النازية إزاء الشعوب التي سيطرت عليها .

ولعل العذاب النفسي أمر من العذاب الجسمي ، لأن هذا الأخير تنتهي ألامه بانتهاء السبب المؤدي إلى الالم أما العذاب النفسي فيبقى ما بقيت الذاكرة تسترجع ذكريات الجثث والدماء ، ذكريات الاحتقار والاغتصاب ، ذكريات الحرب المدمرة ، وانطلاقا من هذا تبرز أهمية الموضوع بتسليط الضوء على الاسلوب الذي استعملته فرنسا للتعامل مع الجزائريين إبان الثورة التحريرية ألا وهو التعذيب بمختلف أشكاله .لقد وقع اختياري لهذا الموضوع من أجل كشف النقاب عن الجرائم التي أرتكبها الفرنسيين في حق الجزائريين والتي لا تزال أثارها لدى بعض المجاهدين تثبت ذلك ، فمهما وصلت فرنسا من تقدم وتطور إلا أن يدها ملطخة بدم الشهداء الابرياء ، بالإضافة إلى إثراء مكتبة الجامعة بالمعلومات حول هذا الموضوع حتى لا يجد الطالب حجج وصعوبات أثناء بحثه .

ـ كما أن هذا الموضوع يثير إشكالية أساسية تتمثل في كيف كانت الاستراتيجية الاساسية التي تبنتها فرنسا لاستنطاق الجزائريين (التعذيب) ؟ وفيما يتمثل موقفهم منه ؟ .

وتندرج تحت هذه الاشكالية عدة أسئلة فرعية تتمثل في الاتي : فيما يتمثل التعذيب ؟ ماهي المراكز المخصصة له بالجزائر ؟ كيف كان أسلوب تطبيقه من قبل المستعمر ؟ و ماهي الحالات الناتجة عنه ؟ كيف كان موقف الفرنسيين من أسلوب التعذيب ؟ .

كما أن المنهج الذي استعنت به في موضوعي هو منهج التاريخي الوصفي وذلك من أجل دراسة الاستراتيجية الجهنمية التي استخدمتها فرنسا للقضاء على الثورة ووصف كيف يتم التعذيب ووسائله المستعملة وكيفية تعامل الادارة الاستعمارية مع السجناء .

والمنهج التحليلي يتضح من خلال تحليل مختلف المواقف وردود الفعل الفرنسية خاصة على استخدام التعذيب ضد الجزائريين .

وللإجابة عن هذه الاسئلة اعتمدت في هذه الدراسة على الخطة الآتية المكونة من مقدمة ومدخل وفصلين حيث يضم الفصل الاول بعنوان التعذيب أثناء الثورة التحريرية خمسة مباحث المبحث الأول بعنوان التعذيب ، حيث عالجت فيه تعريفات مختصرة للتعذيب ونماذج لمراكز التعذيب التي أنشأتها فرنسا بالإضافة إلى أساليب التعذيب والحالات النفسية والجسمية بعد التعذيب .

أما الفصل الثاني تحت عنوان الاستعمار الفرنسي وموقفه من التعذيب حيث يضم ثلاثة مباحث : المبحث الأول يضم مؤسسات التعذيب الفرنسية أما المبحث الثاني : الموقف الفرنسي من هذا الاسلوب ، أما المبحث الاخيرفيضم بعض الشهادات والاعترافات

لاستعمال هذا الاسلوب سواء كانت اعترافات فرنسية او جزائرية ، وفي الاخير ختمت بخاتمة وملاحق بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع .

إن هذه الدراسة اقتضت مني الاطلاع والاعتماد على جملة من المصادر والمراجع أهمها : " المصادر "

- كتاب التعذيب وانحطاط الامبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد ل مغنية لزرق حيث شرحت فيه كيف انتقل التعذيب من تمهيد فقط وكانت هناك عبارات ومصطلحات لطيفة لكنها تتضمن التعذيب إلى مرحلة رئيسية أي أن التعذيب ضرورة حتمية لا يجب الاستغناء عنها .

بالإضافة إلى كتاب معذبو الارض ل فرانز فانون والذي عالج فيه الحالات الناتجة عن المستنطق بعد التعذيب والآثار المرضية التي يتركها التعذيب باستخدامه أساليب التعذيب .

أما المصدر شهادتي حول التعذيب للجنرال أوساريس حيث تم الاعتراف على استخدامه لأسلوب التعذيب في الثورة الجزائرية بداية من منطقة سكيكدة إلى الجزائر العاصمة .

أما المراجع فاعتمدت على العديد من أهمها :

- جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1962/1956) لصاحبه رشيد زبير وقد تناول فيه وصف مختلف الجرائم الفرنسية في الجزائر عامة والولاية الرابعة خاصة .

- العنف والتعذيب والاستعمار لمؤلفه كلود ليوز إذ ترجم من قبل العديد من المؤلفين ، يقدم فيه شرحا مفصلا عن القمع الفرنسي في الجزائر .

أما عن الصعوبات فأي عمل علمي لا يخلو عادة من الصعوبات خاصة منها صعوبة الاتصال مع أستاذي المشرف ، لكن الحمد لله تجاوزت هذا .

المدخل

منذ أن وضعت فرنسا أقدامها في أرض الجزائر 1830 عملت جاهدة للقضاء على الثورة و إخضاع الشعب الجزائري بمختلف الاستراتيجيات الاقتصادية والعسكرية .....، حيث تفننت في القتل والتعذيب ، تشريد ، حرق ، نهب بالإضافة إلى اغتصاب الارض و العرض [1] .كما أنها ركزت على التفوق العسكري فهو في نظرها العامل الرئيسي والحاسم الذي سيحبط كل المحاولات وضرب من خلالها الثورة بيد من حديد وبالتالي القضاء على الكيان الجزائري ، إلا أن الشعب الجزائري تصدى للقوات الفرنسية حيث عمل على تشكيل الاحزاب وتنشيط الحركة الوطنية كذلك تشكيل تنظيمات سرية حتى انتهت بميلاد جبهة التحرير الوطني و اندلاع ثورة نوفمبر 1954 ، ومن الاسباب المحلية التي أدت إلى اندلاعها هو الوجود الفرنسي وفقدان السيادة الوطنية وما ترتب عنها من ضياع كافة الحقوق السياسية ومحاولة القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية بالإضافة إلى تبلور الاتجاه الاستقلالي وتجذره منذ مجازر 08 ماي 1945 وهذه الاخيرة كان بالنسبة للأوربيين امتحانا عسيرا للجزائريين [2] .

أما فيما يخص السبب المباشر الذي عجل باندلاع الثورة يتمثل في أزمة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية mtld التي تزعمها مصالي الحاج إذ تتمثل في تدويل القضية الجزائرية والقيام بالضغوط على فرنسا لكي تمنح الحقوق السياسية التامة للجزائريين [3] .

---

1 أبو القاسم سعد الله . **الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1900**، دار الغرب الاسلامي بيروت ، ج2 ، 1992 ، ص 29 .

2 العربي الزبيري . **تاريخ الجزائر المعاصر** ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، د م ن،1999 ،ص 70 .

3 عمار بوحوش. **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962** ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1997 ، ص31 .

وبحلول سنة 1951 بدأت الخلافات داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية حيث طرح موضوع التدريب العسكري لبعض مناضلي الحزب في المدرسة العسكرية بالقاهرة وهو ما لم تهتم بـه اللجنـة المركزيـة ، فشعر مصـالي الحـاج بـاهتزاز مكانتـه فكـان هذا مؤشر بدايـة الخلاف بينه وبين اللجنة المركزية ليظهر الاختلاف جليا في افريل 1953 وعلانيته أثناء إنعقاد المؤتمر الثاني لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية في غياب زعيم الحزب حينها أحس مصالي الحاج بشيء غير عادي فسره بأنه عملية تستهدفه شخصيا وبالتالي حدث انقسام وبروز ثلاث تيارات :

- التيـار الأول : المناضـلين لمصـالي الحـاج والتـي طالبت بالرئاسـة الدائمـة لمصـالي الحاج .
- التيار الثاني : تضم أنصار اللجنة المركزية التي قررت تعزيز مبدأ التسيير الجماعي ونزع جميع سلطات من يدي مصالي الحاج [1] .
- التيار الثالث : التف حول لجنة تسمى اللجنة الثورية للوحدة والعمل ، ضمت إطارات المنظمة السياسية والمنظمة الخاصة [2] .كما قال فرحات عباس : " قد أتى داء النزاع بدوائه وستظهر الايام بأن ذلك الدواء كان من أنجح الأدوية و أنفعها [3] .

---

1 العربي زبيري .المرجع السابق.ص71.

2 عيسى كشيدة . مهندسو الثورة ، تر : موسى أشرشور ، منشورات الشهاب ، ط3 ،2010 ، ص 60 .

3 فرحات عباس .حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار) تر: أبو بكر رحال ، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، (د س ن) ، ص 261.

وكل هذه الاسباب أدت إلى ميلاد الثورة وتفجيرها في الفاتح من نوفمبر 1954 ، وبالتالي قاوم الشعب الجزائري بشراسة كبيرة ، منذ أن وطأت أقدام المحتل أرض الجزائر إلى غاية خروجه منها ، ومع هذا الرفض القاطع للمحتل و اشتدادا المقاومة ، ارتسمت أولى الخطط الحربية الفرنسية للمواجهة ، فهي حرب على كل شيء ، حرب ضد الانسان الجزائري ، ووجوده في هذه الارض تحت شعار " إن العرب وحوش لابد من القضاء عليها [1] ، ففي هذه الحرب عمل الفرنسيون على اتخاذ مختلف التخطيطات والأساليب لإفشال الثورة خاصة منها قانون حالة الطوارئ في 1 أفريل 1955 ففي المرحلة الاولى اعلن لمدة 6 اشهر وفي 28 افريل 1955 عملت على تمديده [2] .وهذا القانون يخول للشرطة والجيش الفرنسي استعمال كل الوسائل القمعية حتى القتل الجماعي وحرق منازل المواطنين وتعذيبهم والحصار الذي ضربه الجيش الفرنسي على منطقة الاوراس مما أدى إلى استشهاد عددا من قادة الثورة جعل الثورة لم تنمو بسرعة المرتقبة [3] ، طبق هذا القانون في بادئ الأمر على دوائر نيزي وزو ، بانتة ، البلديات المختلطة و البلديات كاملة المهام بتبسة ، ثم عمم على بسكرة والوادي . ويقول سليمان الشيخ في هذا الصدد : " إن قانون حالة الطوارئ تدابير

---

1 احسن بومالي . استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الاولى **19556/1954** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد

2 من يوميات الثورة الجزائرية **1962/1954** ، طبعة خاصة ن وزارة المجاهدين ، 1999 ، ص 23 .

3 أمال قبايلي . قانون حالة الطوارئ بالجزائر سنة **1955** ، مجلة المصادر ، عدد 17،المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 ، 2008 ، ص171.

بوليسية استثنائية ، ويعترف بصلاحيات المحاكم العسكرية في قمع الأعمال المرتكبة من المتمردين [1] .

1 سليمان الشيخ . **الجزائر تحمل السلاح**، تر:محمد حافظ الجمالي ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، عدد 568 ، ص32 .

الفصل الأول

التعذيب أثناء الثورة التحريرية

المبحث الأول : التعذيب

مفهومه:

إنتقال التعذيب من مرحلة تمهيدية إلى مرحلة رئيسية :

المبحث الثاني اكتشاف التعذيب :

1) ممارسة غير متوقعة :

1) ممارسة معممة :

3)ممارسة مفضوحة :

المبحث الثالث نماذج عن مراكز التعذيب :

مراكـــــز التعذيـــب : من أهم مراكز التعذيب في الجزائر نجد :

1) مراكز التعذيب الرسمية :

2) مراكز التعذيب السرية :

من أهم مراكز التعذيب بقالمة :

مراكز التعذيب ببسكرة :

مراكز تعذيب مختلفة بالجزائر :

مراكز التعذيب بسكيكدة :

المبحث الرابع أساليـــب التعذيـــــب :

أ- التعذيب الجسدي .

ب- التعذيب النفسي أو المعنوي .

المبحث الخامس الحالات النفسية والجسمية بعد التعذيب :

أ- الحالـــــة النفسيـــة :

ب- الحالـــــة الجسميـــة :

المبحث الأول : التعذيب

1- مفهومه:

تعذيب الإنسان جريمة تأباها الإنسانية والمجتمعات المتحضرة وتحرمها الكثير من المواثيق الدولية والقوانين الداخلية لمختلف الدول[1] .

التعذيب يعني التعمد في تسبب الألم الشديد والمعاناة سواء كان بدنيا أو فكريا على شخص قيد الاحتجاز أو تحت سيطرة المتهم على أن التعذيب لا يشمل الألم والمعاناة الناجمة عن العقوبات القانونية أو ذات علاقة بها. إذ يشترط لتحقيق الجريمة أن يسبب الفعل الجرمي ، بألم شديد وهذا يتفق مع الرأي الراجح في الفقه من تحقق جريمة التعذيب بغض النظر عن جسامة الفعل أو النتيجة . أضف إلى ذلك التعذيب من جرائم الاعتداء على الأشخاص والتي تقع حتى ولو يلحق المجني عليه أذى وذلك لخطورة الفعل الإجرامي أصلا [2].

أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد جسديا كان أم عقليا يلحق عمدا بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص أو من شخص ثالث على معلومات أو اعتراف أو معاقبة على عمل أرتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه هو أو شخص ثالث أو تخويفه أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب يقوم على

---

1 وردة شايب ذراع .**الأرشيف والوثائق آلية لإثبات جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر مجازر 08 ماي 1945 نموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير في تخصص التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2013/2012، ص48.

2 وصفي هاشم عبد الكريم الشرع .**جريمة التعذيب في قانون العقوبات العراقي**" مدرس " كلية القانون جامعة البصرة دمن ،ن ،ص11 .

التمييز أي كان نوعه أو يحرض عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه موظف رسمي أي شخص أخر يتصرف بصفته الرسمية [1] .

التعذيب هو ممارسة وسلوك فعلي يمارس على الفرد يقوم به جهاز من أجل الاستنطاق أو بدافع العقاب أو الانتقام. حيث يترتب عنه أضرار جسدية أو معنوية تحط من كرامة الإنسانية. لذلك تمت إدانته وتحريمه. وكانت أول إدانة للتعذيب نظريا في العالم المسيحي من طرف البابا نيكولا الأول في إحدى نصوصه حيث يقول : "الاعتراف بوقائع يكون إراديا وليس بممارسة القمع والاضطهاد " .

ومع التطور المستوى الثقافي للمجتمعات ثم إدانته التعذيب تطبيقا وكذلك تم تحريمه و إبطاله من طرف ، االثورة الفرنسية سنة 1789 ليتم بعد ذلك إبطاله [2] .

وتحريمه من طرف معظم الدول في دساتيرها وقوانينها. أما إدانة التعذيب وإبطاله دوليا لم يكن إلا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية نتيجة المخلفات البشرية الشنيعة المترتبة عن هذه الحرب وكان ذلك بصدور بيان حقوق الإنسان بتاريخ 1948 والذي ينص في المادة الخامسة على ما يلي : " لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا المعاملة السيئة و اللا إنسانية أو بالعقوبة القاسية أو الإطاحة بالكرامة كما حرمته كذلك اتفاقيات جنيف الصادرة بتاريخ 12 أوت 1949 المتعلقة بجرحى ومرضى و أسرى الحرب والمدنيين والتي أصبحت

1 عمر الفاروق الحسيني . **تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف**، مطبعة العربية الحديثة، 1986، ص8-9.

2 رشيدة زبير .**جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1962/1956)** ، دار الحكمة ،2010، ص16 .

أحكامها مقبولة عالميا وهي ملزمة لكل الدول الموقعة عليها سواء كانت نزاعات داخلية أو خارجية "

2 –إنتقال التعذيب من مرحلة تمهيدية إلى مرحلة رئيسية :

منذ نهاية سنة 1956 صار التعذيب منطقيا ومهنيا ومنتظما تحت إشراف جنرالات ملتزمين وأشهرهم جاك ماسو[1] وموريس وشال و راوول سالان إذ صار أسلوب منمطا لمراقبة الأشخاص الذين يلقى عليهم القبض كما أن التعذيب لم يسلط فقط من أجل الحصول على الاعترافات ، ولكن أيضا للحصول على المعلومات من كل نوع و أي نشاط وطني مشكوك فيه مهما كانت نتائجه يجب أن يخضع المتهم إلى التعذيب وعليه فقد صار التعذيب وظيفة اجتماعية ونفسانية هامة وكذلك التعذيب أداة لإعادة جمعنة المساجين من أجل الطاعة وعبر العمل النفساني للتعاون الخاص وفي كل الأحوال وفي إطار مذهب الحرب المناهضة للثورة ظهر أن التعذيب هو العلاقة بين الحرب الثورية والمناهضة للثورة . بينما تحطم الحرب العسكرية عموما الجسم .[2]

وهكذا فإن التعذيب كانت له حياة مزدوجة كسلاح رئيسي للحرب المناهضة للثورة وكممارسة معنوية لا يمكن احتواؤها لتخفي وراء تعابير لطيفة مختلفة قد حاولت حماية وجوده . كان

1 قائد الفيلق العشر للمظليين أثناء معركة الجزائر .ولد في 05 ماي 1908 عمل في المغرب و الطوغو والنيجر وليبيا وتونس والهند الصينية . وقد ارتقى إلى درجة الجنرال سنة 1955 . وقد دافع عن أعمال التعذيب التي مورست تحت إمرته . أشرف في 03 أفريل 1957 على الغرفة العاشرة للمظليين عين في نهاية 1958 قائد للقوات الفرنسية في الجزائر

2مذكرات الرائد الطاهر سعيداني.**القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض** ،دار الامة ،الجزائر ، 2010،ص210.

معروفا على أنه ممارس بصفة متواصلة ولكنه كان مرفوض بصفة منتظمة . ان هذا التعذيب كان نواته الأساسية هي توليد الرعب [1] .

في الحديث عن الرعب

هناك صفة مميزة لرعب الدولة إلى درجة أنه بتسيير من العساكر كان يشكل لغة خاصة يتم التحدث بها هناك مفردات تم نعتها لتقنين معنى الطرق التي تحكي عن الرعب فالتقنين كان طريقة لتبرير ولنقل مفاهيم مثل :" استتباب الأمن الذي كان يوحي بحالة مخالفة لما يرجى في الحياة الحقيقية لقد تم إكمالها للرجوع المتكرر للعبارة المطلقة إن هذه المصطلحات الخاصة قد سمحت لنا بإنشاء مسافة نفسية بين ممارسي الرعب وممارستهم . كان الخطاب يتم بلغتين مختلفتين : واحدة للرسميين وأخرى لممارسي التعذيب

لقد وضع ريمسيون قاموس التعذيب يوحي بوجود حالة للرعب بعبارات مطردة مثل : "سلب "التي توحي بإجراءات تذهب من التعذيب إلى تدمير شعب و ممتلكاته إن استعمال هذه المصطلحات تشير إلى الخطيب كان واعيا بأن شيء ما كان خاطئا في مواصلة هذه الحرب دون توضيح ما هو هذا الشيء . إن مفاهيم مثل : القسوة " كانت أكثر وضوحا في اللغة الأصلية يمكن أن تعني كلمة سوء المعاملة [2] .أيضا العنف " وهي كلمة غير واضحة إن قاموس العبارات اللطيفة يتضمن التعذيب وذلك بالغطس تحت مستوى الوعي . إن القمع معلق بالنسبة للمهمة التمدينية لفرنسا إنها تخرج التعذيب من وصفه القانوني الخاص على

---

1 مغنية لزرق .**التعذيب وانحطاط الإمبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد** .تر: محمد المعراجي دار الحكمة ، الجزائر، د س ن ص158.

2 مغنية لزرق. المصدر نفسه،ص200.

أنه طريقة بربرية[1] تسري بصفة سطحية مثل التجاوزات التي لا تسمى والتي تعكس مجهول الحرب في حد ذاتها فالفرنسيون الرسميون والصحافة يتحدثون على الحرب على أنها أحداث الجزائر . وبالتوازي كان الوطنيون متمردون ينبغي استئصالهم أو لفظهم مثل " الفلاقة " وهي كلمة عربية تعني كسار الرؤوس مأخوذة من دارجة تونسية إشارة إلى الوطنيين وربما أن الفرنسيين كانوا متورطين في تلك التسمية المتعربة كان يصعب على الفرنسيين أن يعترفوا بالهوية الجزائرية لأن الجزائر عمالة فرنسية (الوضع القانوني الرسمي للجزائر فإن يسكنها فرنسيون ولكن كل الفرنسيين كانوا يعرفون حق المعرفة أن الجزائريون ليسوا فرنسيين ولكنه كان عليهم أن يفكروا في المعنى الحقيقي للهوية الفرنسية كما قال ذلك الوزير الأول بيار منداس فرانس [2] في عام 1976 . وبالتالي الحملة التي تتكرر دائما على ألسنتهم الجزائر هي فرنسا [3] .إن هذا الفعل المتعجرف للتأكيد الذاتي بمحو الهوية السياسية للجزائر خاصة وأن الجزائر لم تكن بوسعها أن تكون لها زعيم سياسي . كانت الجزائر فرنسية قانونيا لأنها ماتت اجتماعيا .

إن القانون النحوي للعبارات اللطيفة قد نسج معنى كلمات غير واضحة و أخرى مركزة الشيء الذي أعطى للسامع إمكانية اختيار معناه . فروبار لاكوست الوزير المقيم في الجزائر قد تحدث عن شياعات محققة . وكتب فوجور سوء المعاملة في كتابه ذي الصفحات 455

1 الفضيل الورتلاني. ا لجزائر الثائرة،طبعة مزيدة و منقحة ،دار الهدى،الجزائر،2007،ص93.

2 رئيس الحكومة الفرنسية مع بداية الثورة التحريرية ،سقطت حكومته في 6 فيفري 1956 تميزبالشدة و الصرامة في مواجهة الثورة.

3 مغنية لزرق.المصدر السابق،ص160 .

ظهرت كلمة التعذيب في الصفحة 356 إن تصريح فوجور يميز الفضاء النفساني الشخصي والسياسي الذي تشغله الجزائر في النفسية الجماعية الفرنسية . لقد تم التعبير عن هذا النسيان على أنه نكران وتخلي حتى أنه عند ما تم الاعتراف بما لا شك فيه من قبل السلطات المكلفة بأفعال التعذيب مثلما فعل فوجور .إنه لاحظ أن التعذيب وقع ولكنه لم يتم بالتأكيد بصفة مقصودة [1] .

- إن اللغة المباشرة أو العبارة المستعملة للحديث عن التعذيب قد كان رمز الصراع بين تصورين لهذا الأسلوب الصارم لقيادة الحرب المناهضة للثورة، واقعية إنسانية.

إن التوتر بين هذين المنظورين قد وجد لها حل في مركز التدريب على الحرب الثورية (سكيكدة) حيث يتعلمون " التعذيب الإنساني " ويجب على هذا النوع من التعذيب أن :

1- يكون نظيفا.

2- أن لا يتم أمام العساكر.

3- أن لا يتم أمام صاديين.

4- أن لا يسلط من قبل عون أو شخصية ذات درجة عالية .

5- أن يكون إنسانيا [2] .

---

1 الهادي درواز . **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1962/1954** ، دار هومة الجزائر 2009 ، ص89.

2 مصطفى خياطي .**حقوق الإنسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي** ،منشورات anep ، 2013 ،ص343.

كما أكمل ممارسو التعذيب القاموس التاريخي ببعض العبارات الملطفة التي يستعملها الرسميون بالرجوع إلى التعذيب و اعتباره استنطاقا عضليا موصوفا بنظافة على أنها عضلية لإبراز الجلاد وهو يستعرض عضلاته على الضحية.

لقد تم إحداث هذه اللغة " التعذيب " للاستجابة لمختلف المستعملين من السكان المدنيين والطبقات الاجتماعية واللياقة الاجتماعية واللياقة العقلية وإلى طبقة البيروقراطيين الذين هم في حاجة إلى الغطاء المعنوي والضباط العسكريين الذين لم يكن التزامهم بالحرب في حاجة إلى سحر لغوي خاص . إن الأعوان المكلفين بالتعذيب وهم الأوفياء للحرب المناهضة الثورية .قد شرحوا أن هدفهم كان الاستيلاء على السكان الأهالي. إن هذا المفهوم الخاص للاستيلاء المبني على الاستحواذ الأقصى على المعلومات بكل الوسائل الضرورية [1] . إن ما كان يمثل مرحلة تمهديه صار بسرعة مرحلة رئيسة للقيام بالاستخبارات وتحولت إلى غاية لذاتها .إن الاستحواذ على المعلومات تحولت إلى استيلاء على السكان [2] .

---

1 أحسن بومالي . أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية **1962/1954** ، دار المعرفة د م ن ،ص365 .

2 جودي أتومي . وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) **1962/1956** :قصص حرب ،ج 2 ،2006، دن،ص 329 .

المبحث الثاني :اكتشاف ممارسة التعذيب :

1) ممارسة غير متوقعة :

كان التعذيب أمرا سبق و ان عرفه الجزائريون من قبل ولم تكن دفعات المجندين تعرفه في الوطن الأم .تحدثت عنه ونددت به الكتب الملتزمة .رغم هذا فإن اكتشاف ذلك كان حدثا مثيرا وفي الجزائر يتغير الكون بالنسبة لمجندي الخدمة العسكرية فهم يكتشفون المستعمرة والحرب في نفس الوقت ، عالمان تتحكم فيهما قيم ومبادئ يجهلون عنها كل شيء تقريبا . فالتصور الذي يتخذونه عن التعذيب مرتبط بمحيطهم الأصلي ،سياسيا ، ثقافيا ، ذهنيا ، ..... والجنود الذين نزلوا في الأرض الجزائر بعد 1957 يعرفون أكثر من سابقيهم بأن التعذيب يشكل واقعا قد يدعون إلى التعامل معه لكنهم لا يعلمون بالتحديد إلى أي حد يصل الأمر [1].

لقد اكتشف النقيب بيير ألبان طوما التعذيب في الهند الصينية :" أول استنطاق شاهدته في الهند الصينية ، بمرور الوقت يحدث التعود ، ثم يحدث التعود ....." وكثيرا ما يسمع الجند صيحات الضحايا ، إذ يفضل الكثير التحدث عن صرخات ويتضح ذلك من خلال ما كتبه الكاثوليكي جان لومور ملازم أول لم يلبث أن خرج عن الطاعة في 94 كتيبة المشاة ، كتب ذلك محاولا توضيح الهوة التي تفصل المعرفة غير المباشرة عن المعرفة المباشرة [2].

---

1 رافائيلا برانش . **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة التحريرية الجزائرية**، تر : أحمد بن محمد بكلي ، أمدوكال للنشر ، 2010 ، د م ن ، ص 61.

2 رافائيلا برانش.المصدر نفسه،ص 61 .

ومن تأثير الصرخات أنها لا تترك أي فضاء للشك في نفس الذين يسمعونه .بل هي توقيع الكهرباء بحسب تعبير ستينسلاس هوتان . كاتب إحدى الشهادات الأولى حول التعذيب : "مولد الكهرباء يدفع إلى الصراخ ....." كثيرا ما يتم التعذيب في مكان معزول لا يرحب فيه بالجميع . لذا فإن عدد الجنود الذين عاينوا أثر ذلك أو سمعوا وقعه هو أكثر من عدد الذين حضروه ، غير أن البعض قد توصل إلى وصف المشاهد. يعتبر مشهد التعذيب إعتداءا جسديا بحق ، بالنسبة للذين إكتشفوه . فكانت ردود فعلهم إزاءه بشتى الأشكال وبعد مرور 3 أشهر من الإكتشاف الذي وجده لاحظ أرمون فريمون في سجل يومياته : " كذلك هي الحرب دائما هي الكراهية دائما والتعذيب دائما " .كما توحي العديد من اليوميات التي حرض المجندون في الخدمة على تسجيلها في ذلك الوقت أو الرواية المكتوبة في وقت لاحق توحي مكانته وسط ديكور الحياة العسكرية في الجزائر :" هنا ينبغي مقاومة التعود على الغثيان إلا حكم على المرء أن لا يستثيره شيء، أي أن ينال به السأم " كذلك كتب أحد اللاهوتيين " الذي نال به الغثيان أثناء استنطاق المشتبه فيهم والسجناء " [1]

1) ممارسة معممة :

إن الممارسات الوحشية حقا قد برزت منذ الفاتح نوفمبر 1954 تثير الدهشة لما صارت عليه من التعميم أكثر من أي اعتبار أخر .... في الحقيقة يجد سلوك الجيش الفرنسي في الجزائر مكانة ضمن بنية السيطرة البوليسية والعنصرية الشاملة ونزع إنسانية

1 رافائيلا برانش.المصدر السابق،ص62 .

الإنسان بصورة عقلانية . فالتعذيب جزء من الكل الاستعماري والاستعمار الذي لا يجيد التعذيب و الاغتصاب والإبادة هو استعمار غير قابل للفهم [1] .

كما لا يستعمل أرشيف القوات البرية كلمة " التعذيب " هذا مع العلم أن هذا الواقع هو المشار إليه في مدونات السير والعمليات (JMO) عندما تتحدث التعليمات عن " استنطاق " يصفونه ب " العضلاتي " أو " بالمضغوط " أو تحت الإرغام بعد إيجاد المعادلة التي تحدثها الكلمة اللاتينية " question " بين الاستنطاق والتعذيب فإن استعمال المصدر وحده قد يكون مرادفا لكلمة التعذيب . ذلك ما عينه بذهول أحد الموظفين السامين . وقد كلف سنة 1959 بالتحقيق حين " سأل أناس من بوسعادة عما إذا كانوا قد سئلوا . فهم هؤلاء من هذه الكلمة معنى "عذبوا " لأنها صارت مرادفا لها . كما تكتسب عبارة التعذيب مطهرا من التنديد لا يرعب الجند كثيرا في تحمل مسؤولينه كما أن اختيار الكناية يحمل أيضا دلالة على ديمومة لغة الحرب . عبر السنين على العكس من ذلك يفضل اختصاصيو الاستخبار من درك وضباط استعمال لغة الضغط الذي يوحي أيضا باستعمال تقنية تقاطع المعلومات . وهو عمل تحقيقي دقيق لا يدع مجالا للجوء إلى نوع من أنواع العنف .تعتبر الطريقة التي يتم الحصول بها على المعلومات من ضروريات تصنيفها لدى بعض العسكر . لغرض تقدير قيمتها ، " تحدث المعنى دون إكراه " ،كذلك جاء التدقيق في بعض النشريات

1 مجلة المصادر . "التعذيب قراءة في جريدة المجاهد (1962/1957)"، العدد8 ،مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ماي 2003 ،ص28.

تبدو تصريحات صحيحة " .غير أن تقدير الإكراه يظل مهمة على عاتق الذين يمارسونه ويقدمون في شأنه تقارير محتملة [1] .

في نهاية سنة 1956 كان التواجد العسكري الفرنسي مركزا في النصف الشرقي للوطن والبحث عن المعلومة في كثير من الأحيان تبرير العنف المسلط على الجزائريين المشتبه فيهم ، فهناك جنود لم يكونوا يعملون في مصالح الاستخبار ، تجاوزت طاقة ضباط الاستخبار فإذا استوجب الأمر أثناء القيام باستنطاق جزائريين يمكن لضباط آخرين أن يحلو محل ضباط الاستخبار . أما في السلك العسكري التابع لوهران تم تشجيعهم على ذلك ، بواسطة مذكرة صدرت من القائد رفقة التعليمات العامة المتعلقة بالاستخبار :" ينبغي استعمال كافة الوسائل كي تحظى عملية البحث بأقصى فعالية ممكنة سواء تم ذلك داخل الإطار التنظيمي الخاص بنظام الاستخبار ، أو وفق كل مبادرة يبدو اللجوء إليها في محله أما عن مهمة الاستخبار لا تعتبر حكرا على المختصين .

من واجب كل عسكري أن ينشغل بها أيضا هذا هو الأمر الذي جعل أعمال العنف تتضاعف تجاه ناس ليس لهم عموما من خاصية سوى كونهم جزائريين .

فالتعذيب واقع منتشر في الجزائر يمارسه جند عاديون في وحدات عادية .ومع هذا لن تتاح أبدا أية فرصة للقيام بدراسة كمية للظاهرة ، فمن المستحيل القيام بعزل كافة الحالات .

1 رافائيلا برانش. المصدر السابق، ص 68.

وكافة المستجدات الطارئة ، وكافة الأماكن والحركات التي من المفروض أن تشكل اللوحة العامة الشاملة للتعذيب أثناء الحرب فأسبابه عديدة و أوجه حالاته كثيرة [1] .

بالمقابل فإن الذي يفسر التعذيب عادة متمثلة في الحصول على المعلومة ، ومن المفروض أن يكون هناك " تعذيب استخبار " إلى جانب أشكال أخرى أكثر مجانية هي تمييزية تضرب جذورها داخل الخطابات التي تتعرض للحديث عن أهمية الحصول على المعلومة فالتعذيب موجود فور وجود ألام يتم إحداثها قصدا في حق شخص ما من أجل حرمانه من كرامته ككائن بشري وسلبه قدراته في التفكير مهما يكن فإن للغايات الأخلاقية فعالية بديهية أثناء الحرب بعد اجتياز صدمة المرة الأولى ، كان للجنود الذين يلازمون التعذيب الممارس على السجناء أو المشتبه فيهم ، ردود أفعال تختلف في معظم الأحيان وفق اختلاف مقاصدها ، إن كانت ممارسة للحصول على المعلومة أم لا . من جملة عواقب الأولوية الممنوحة للحصول على المعلومة أن جعلت الاستنطاق العضلي أكثر مقبولية غير أن ذلك لن يؤسس الإجماع على ممارسة التعذيب [2] .

3)ممارسة مفضوحة :

إن التمييز بين ردود الفعل الصادرة من قبل جنود شهود وردود فعل الجنود الذين يطلب منهم المساهمة بممارسة الاستنطاق أو إعدام سجناء . فمعظم الجند كانوا شهودا

1 محمد يوسفي . الجزائر في ظل المسيرة النظالية : المنظمة الخاصة ،تقديم وتعريب : محمد الشريف بن دالي حسين ، ط 2 ،د د ن ، الجزائر ، 2009 ،ص 248 .

2 أحمد حمدي ."مجلة فصلية تعنى بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954" ، العدد 4 ، 2001 ، ص 29 .

شهود بالرغم منهم شهود بحضورهم في وحدة ما ، أو على مقربة من بناية ما ، يتمثل رد فعل معظمهم في الصمت ، صمت جندي الذي يترك وحده مع تلك الصيحات ومع تلك الصور ، صمت الجماعة كذلك ، وصمت تجاه الخارج أيضا أثار اكتشاف التعذيب لدى العديد من الجند شعورا " بالعار " وفق عبارة تتردد في معظم شهاداتهم [1] .

تساهم التبريرات الرسمية أيضا بشكل واسع في صمت الجند سمح لهم تبني وجهة النظر الرسمية بالتهوين من أمر التعذيب في ظروف الحرب المعاشة . إن بروز التعذيب في سرد مجريات الأحداث ثم تراجعه واختفاؤه بعد ذلك ، مؤشرات لتحوله إلى أمر عادي ، تظهر المرة الأولى بمثابة ثقب وشرخ في عالم المعنى واضطرابا في مفاهيم وفي قيم الجند ثم تأتي الحرب بعد ذلك لتحدث مفعولها في التجربة تتناقض حدة العنف بالتعود كما تكتم الصدمة بعد أن يتم الوعي بها في غشاوة معان جديدة وليدة الظرفية الجزائرية . كما من الصعب معرفة ما إذا كان الجند يتحدثون فيما بينهم في شأن تلك الممارسات العنيفة ، وكيف يتحدثون كما توجد حسب ذكريات رواها روجي بونااليس . الصف الثاني في كتيبة مشاة ببلاد القبائل 1957 .حيث تعرض لوصف جنود تابعين لفرعه ثم تعيينهم لمدة أيام لحراسة المركز القيادي حيث يمارس التعذيب ، وهم على إطلاع بذلك عندما يعودون لن تبقى لهم رغبة في العودة إلى الحديث عن التعذيب نتيجة للألام التي يرونها [2] .

---

1 رافائيلا برانش .المصدر السابق، ص67.

2 كلود جوان . **جنود جلادون** : حرب الجزائر عندما يتحول العساكر إلى آلة التعذيب ، تر : أحمد بن محمد بكلي ، دار القصبة ، الجزائر ، 2013 ، ص 107.

أما الجنود الرافضون الذين يظلون في حالة صدمة لكن محتفظين بصرامة يقظتهم وعيا منهم بأنه يمكن التعود بسرعة مع هذا العنف فمن النادر أن يجد المرء محورا للتبادل حيث تعتبر المذكرات الخاصة في الكثير من الأحيان فضاءات بديلة ولا سبيل أيضا بالنسبة لأغلبية الجنود للحديث عن التعذيب في الرسائل التي يبعثون بها إلى الوطن مخافة الرقابة و أيضا خشية ترويع الأقارب .

يعود تاريخ التدفق المكثف للجند في الجزائر إلى صيف 1956 لم يلبث أن وردت شهادات عن ممارسات العنف غير المشروع من قبل الجيش ، كما يتعلق الأمر بصفة أخص برسائل موجهة إلى الجرائد و إلى رجال السياسة من نواب و أعضاء في الحكومة على إثر قضية المناضلين الشيوعيين الذين تم تعذيبهم من قبل الشرطة وهران تطرق المجلس الوطني مرات عديدة للحديث عن التعذيب والاغتيال العشوائي [1] .

1 رافائيلا برانش . المصدر السابق ص 68.

المبحث الثالث نماذج عن مراكز التعذيب :

مراكـــز التعذيـــب : من أهم مراكز التعذيب في الجزائر نجد :

1) مراكز التعذيب الرسمية :

هي المراكز التي تخضع للسلطة الرسمية وتشرف عليها الشرطة المخولة من طرف القضاء الفرنسي بإجراء تحقيق حيث يستعمل العنف المفرط وأساليب التعذيب الإجباري الموقوف على الاعتراف ، فإذا اعترف يقدم للقضاء ليودع في السجن إلى أن يتم محاكمته نهائيا وإذا لم يعترف قد يساق إلى معتقل أو يعتقل [1] .

2) مراكز التعذيب السرية :

لقد كان التعذيب خلال الثورة يجري في أماكن مجهولة نظرا لسرية هذه العملية والظروف الغامضة المحيطة بها فكثيرا ما كانت عملية القبض على المواطنين يتم بطريقة سرية ويتم نقلهم إلى أماكن غير خاضعة للرقابة نظرا لتطبيق ما يسمى بالقوانين الاستثنائية الخاضعة لعملية الاستنطاق عن طريق التعذيب بواسطة الأجهزة العسكرية التي أنشئت خصيصا للقيام بهذه العملية [2] .

من أهم مراكز التعذيب بقالمة :

تقع مدينة قالمة جغرافيا في الركن الشمالي من الوطن يمر من شمالها خط عرض 37° ومن شرقها خط طول 5° ، وتشكل نقطة التقاء بين ولايتي عنابة وسكيكدة من الشمال

---

1 جرد سالم . دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة في الثورة التحريرية **1962/1956** ، مذكرة ماجستير ، جامعة الجزائر ،2009/2008 ،ص15

2" سجون ومعتقلات "، مجلة أول نوفمبر ، العدد 162 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، 1999 ، ص59-60

والشمال الغربي ولايتي أم البواقي وتبسة من الجنوب والجنوب الشرقي تمتد على الحدود الشرقية لقسنطينة غربا إلى الحدود التونسية شرقا [1] .وقد بقيت على الامتداد الطبيعي والإداري نفسه من بداية ارتقائها إلى دائرة 1958 في الفترة الاستعمارية إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية 1962 .تتميز بتضاريس مختلفة غطاء نباتي معتبر وكذلك المجاري المائية الهائلة بالإضافة إلاالجبال ، أما عن مناخها معتدل شبه رطب في الوسط الشمالي [2]

أهم مراكز التعذيب والقتل بها :

- مركز حمام النبائل .
- ثكنة الدرك بحمام النبائل .
- ثكنة الحركة المسماة صواصانت (60) ببلدية حمام النبائل .
- برج بأباس بلدية حمام النبائل .
- مركز العاصي بلديه وادي الشحم .
- مركز بوقطاية ضواحي قرية وادي الشحم .

مراكز السجن والتعذيب بناحية هوارة :

- بوضروة .
- مزرعة صوري بدوار بني مزلين .
- مزرعة تيتلو سابقا .

---

1 السبتي بن شعبان . **الحركة الوطنية في منطقة قالمة 1954/1919** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر جامعة منتوري ، قسنطينة ،2010/2009 ، ص 02 .

2السبتي بن شعبان.المرجع نفسه،ص03 .

- محطة قطار ببوشقوف .
- محطة القطار الناظور .

مراكز التعذيب ببوعاتي " قرية هنشير "

- مقر البلدية (القديم) : التعذيب والقتل .
- مركز البريد التعذيب والقتل .
- معصرة الزيتون للمعمر الكوف حولت لمركز التعذيب والقتل

قريـــة الفجوج :

- دهليز مسكن ولد هايد حول لمركز التعذيب والقتل .
- مزرعة روي بمشتة بوفار بلديةالفجوج حولت لمركز تعذيب وقتل[1] .

القسم الأول للناحية " ماونة " :

- قرية بن سميح مقر البلدية
- قرية بلاد كفار بمركز الجيش .
- قرية بومهرة بمقر الدرك والبلدية .

القسم الثالث ناحية ماونة :

- قرية عين العربي بتكنة رجال الدرك .

مركز الجيش الفرنسي بعين السلطان .

2د.م.حرب التحرير الوطني عبر ولاية قالمة (نوفمبر1954. 19 مارس 1962)،جمعية الثقافة و التاريخ للمعارك الكبرى للثورة التحريرية عبر ولاية قالمة ،ج2،د س ن،ص65.

مراكز التعذيب بمدينة قالمة :

- تكنة مدينة قالمة يعذب فيها المجاهدون والمواطنون ويقتلون بدون محاكمة .
- مركز الدرك يعذب فيه المواطنون [1] .

بسكـــرة :

تبعد عن الجزائر العاصمة 420 كلم من الجنوب الشرقي يحدها شمالا ولاية باتنة وشرقا ولاية خنشلة وجنوب الوادي ولايتي الجلفة والمسيلة تقدر مساحتها ب 21 ألف كلم2 وقد أصبحت ولاية إثر التقسيم الإداري عام 1947 و في 1958 أصبحت تعرف بالمنطقة الرابعة من الولاية السادسة وتبدأ حدود هذه المنطقة شرقا من قرية تارقة ولولا شوما يتبعها في جبل أحمر خدو مرورا غربا إلى وادي عنبرة بجميع قراه ومدا شره أهمهما يتقلفال وغوفي بالإضافة إلى قرية نبيان وقرية مشونش وصعودا إلى الجبل الأزرق وجبل فوشي والقرى الموجودة على ضفاف الوادي بداية من قرية أمنطان وبني سويك . جسورة . قنيلة . برانيس ثم جبل بني فرح وجبل متليلي ووادي الحي بينهما حيث قرية عين زعطوط .القنطرة .منبع الغزلان .لوطاية وقرية أمدوكال شمالا هذا من جهة [2] ومن جهة أخرى فإن هذه

[1] د.م.حرب التحرير الوطني عبر ولاية قالمة،المصدر السابق،ص242،ص288،ص265.

[2] قصراية سعاد . **المعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب في الجزائر بمنطقة الزيبان** ، مذكرة لنيل شهادة الماستير في تخصص التاريخ المعاصر ، جامعة خيضر ، بسكرة ،2013/2012 ، ص42.

المنطقة تقع بسلسلة جبال الأطلس الصحراوي التي تعتبر همزة وصل بين المناطق التلول ومناطق الصحراء [1]

كما أقام الاستعمار الفرنسي ما يشبه المحتشدات لعزل الشعب عن الثورة وتم إنشاؤها في الكثير من القرى والمد اشر بمدينة بسكرة كما تم تطويقها بالأسلاك الشائكة وبالتالي يمنع الدخول والخروج إلا بالمرور بمنطقة المراقبة والتفتيش مع رخصة من مكتب المصالح الإدارية المتخصصة[2] بالإضافة إلى إخلاء عدد من القرى الريفية من سكانه_وتدميرها بعد إخراج أهلها [3].

أهم مراكز التعذيب ببسكرة :

إن مراكز التعذيب بمنطقة بسكرة كثيرة ومتعددة وكذلك حصرها وذكرها جميعا ، كانت كل من الثكنة العسكرية والمكتب الثاني يقوم بمهمة البحث والاستنطاق . كما أن المكان الاول الذي كان يمارس فيه التعذيب داخل مدينة بسكرة

1) مركز بني يعقوب :

عبارة عن حديقة تحتوي على النخيل وأشجار بني يعقوب التي استولى عليها المستعمر الفرنسي ، وبعد مصادرتهم لها حولت إلى مركز التعذيب سنة 1957 يجمع فيه

---

[1] مصمودي فوزي .**بسكرة عبر العصور** ، مديرية الثقافة لولاية بسكرة بالتعاون مع الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ، 2007 ، ص 02.

2 جاءت الفكرة من عند جاك سوستالفانشات إنطلقت فعليا في عام 1956 ، كانت تسمى في الريف sas وفي المدينة sau يعني العمل الإجتماعي السيكولوجي للجيش الفرنسي من أجل عزل الثورة

3 . عون يمينة . **الدور التنظيمي لمؤتمر الصومام وتأثيره على الثورة 1962/1954 الولاية السادسة التاريخية نموذجا** ، مذكرة لنيل شهادة ماستير في تخصص التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،2013/2012 ، ص 28.

كل المشبوهين وتمارس عليه أبشع جرائم التعذيب حتى الموت ومنهم من ينجو ويخرج بعاهة مستديمة ، توجد به حوالي 08 زنزانات وغرفة كبيرة ودهليز كبير يقع تحت مكتب الحراسة الفرنسية وفي عام 1966 استرجع الأرض صاحبها .

2) **مركز الأمن السري بالضلعة :**

داخل مدينة بسكرة هو مركز للشرطة السرية [1] أنشيء قبل الثورة الجزائرية ولقد بدأت عمليات إلقاء القبض على المناضلين والناشطين والسياسيين المشتبه بهم منذ إندلاع الثورة التحريرية ويحتوي المركز على غرفة خاصة بالتعذيب وهي مجهزة بكل الوسائل وأدوات التعذيب .

3) **مركز القصبة جنان البايلك :** عبارة عن ثكنة لإقامة الجيش الفرنسي وسجن كبير ومركز للتعذيب أرضيتها وحيطانها ملطخة بالدم .

4) **مركز الرحى للتعذيب بالقنطرة :** يوجد بمحطة القطار على سفح الوادي .

5) **دار السعيد قطاف :**

يقع جنوب قرية ليوة وهو عبارة عن دار كبيرة واسعة بعيدة عن تجمع سكاني تتوفر على جميع الشروط الخاصة ، وكان من يقوم بالتعذيب في هذا المركز هم فرنسيون بمساعدة الحركى [2] .

6) **مركز زريبة الوادي البرج :**

---

1 قصراية سعاد . المرجع السابق، ص43 .

2) كان يطلق على شخص التحق بصفوف العدو في صورة من الصور وأصبح يساعده على كشف عوارات المجاهدين والمناضلين والحركي خائن من الدرجة الأولى والغاية منه إحداث إزعاج في الثورة كما أنها شعبية جزائرية

اقيم هذا المركز قبل 1954 طوله 42 متر وعرضه 49 متر مساحته 3366 متر 2 كانت تمارس فيه شتى أنواع التعذيب والقتل للمساجين [1].

مراكز تعذيب مختلفة بالجزائر :

1) مركز كراند تيراس :

يقع بشاطئ دوملان بالجزائر العاصمة وقد كان يستعمل فيه التعذيب عن طريق القماط حيث يربط جسم المعذب . كما يربط الرضيع ويعلق من رجليه بحبل يدلي بعجلة من الطابق الاول إلى ماء البحر فيبقى غارق عدة ثواني ثم يخرج وهو يرتعد من شدة البرد ويستأنف التعذيب من جديد حتى يفقد ذهنه أو يموت .

2)مركز الرحى بسيدي عكاش :

يقع بمدينة سيدي عكاشة دائرة تنس ولاية الشلف حاليا وقد إستخدم فيه مختلف الوسائل وفنون التعذيب .

3)مركز بوزاهر :

عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين تقع في منطقة عين الدفلة وقد إختص هذا المركز في تعذيب المناضلين عن طريق نزع أسنانهم .

4)مركز بوقايد :

والذي يقع في مدينة برج بونعامة ولاية تيسمسيلت ويمارس فيه التذيب عن طريق إطلاق الكلاب على المعتقلين [1]

---

1 قصراية سعاد.المرجع السابق،ص45 .

5)مركز بيران : في بئر خادم وهي مزرعة لأحد المعمرين يدعى بيران ومن اكثر الاساليب التي يعذب بهم في هذا المركز عن طريق النجر مثل نجر الخشب وينر على الجروح الملح لزيادة التعذيب [2] .

6)مركز القنطرة ببجاية :

يقع بتيزي وزو يتواجد في معصرة للزيتون لصالحي وذلك تحت قيادة الجنود الفرنسيين ويستعملون صهاريج خمر لإدخال المعذبون فيها وكل صهريج يحتوي على 6 أو 7 أشخاص بالرغم من ضيق مساحته [3] .

---

[1] قصراية سعاد.المرجع السابق،ص22 .

2 "سجون ومعتقلات "،مجلة أول نوفمبر ، العدد 162 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين 1999 ، ص 61 .

2 قصراية سعاد.المرجع ،السابق،ص22.

مراكز التعذيب بسكيكدة :

منذ بداية الثورة وخاصة منذ 1955 وتعيين الكابتان ساراس على رأس الجهاز المخابرات في الأرنديسمون دوفيلت فيل (ولاية سكيكدة) تفنن العدو في تعذيب الجزائريين فأحدث لذلك بلغ عددها 21 مركزا مجهزا بأحدث و أبشع وسائل التعذيب التي تجاوزت في بشاعتها ما استعملته النازية في وقتها هي:

1) مركز منزل الابطال (عزابة) .
2) الباهو (الحروش) .
3) الباطوار (سكيكدة) .
4) الطرس (أولاد عطية) .
5) لسقانل (أولاد أعطية) .
6) الطبانة (القل) .
7) تالزة (القل) .
8) عين زيدة (القل) .
9) رمضان جمال (رمضان جمال) .
10) المكتب الثاني ثكنة مانجا (سكيكدة) .
11) شرطة المباحث سينما الريفولي (سكيكدة) [1].

---

1 د .م. شهداء الجزائر في ولاية سكيكدة : **1962/1954** ، سكيكدة ، ص 311 .

12) مركز كامبيهو جان دارك (العربي بن مهيدي) .

13) الصافيا (بن عزوز) .

14) باتيما (كركرة)

15) ثكنة الجاندارم سيدي (مزغيش) .

16) مركز التعذيب بالزيتونة (الزيتونة) .

17) الكدية الشبهة (عين قشرة) .

18) بودوخة (عين قشرة)

19) مركز التعذيب (عين بوزيان)

20) بني بشير (بني بشير) [1]

1 د.م .شهداء الجزائر في ولاية سكيكدة 1962/1954.المصدر السابق،ص 311 .

المبحث الرابع أساليب التعذيب :

ينقسم التعذيب إلى قسمين : أ- التعذيب الجسدي .

ب- التعذيب النفسي أو المعنوي .

أ- **التعذيب الجسدي** : بلغ هذا الاخير خلال ثورة التحرير الوطني أشنع وأبرز صور التعذيب الوحشي الذي عرفته الإنسانية في القرن 20 ضد المعتقلين والمساجين والأسرى والمناضلين الوطنيين المخلصين لوطنهم وعقيدتهم وثورتهم وذلك لمبدأين لا ثالث لهما إما النصر أو الاستشهاد ، وما كان المعذب يتمتع به في سبيل حريته من معنويات عالية مهما كانتا الشدائد والمحن وأن ألام ومعنويات ومخلفات التعذيب لا يمكن إلمامها وتصورها بالقلم والكلمات مهما بلغت من الفصاحة والبلاغة إلا صاحبها المعذب أو المعذبة [1] .

كما كان التعذيب في الجزائر يتطور من حين لأخر وتنوع وسائله وكيفيته ،تبعا لتطور الذهنية الاستعمارية في الجزائر وتطور حقد المستعمرين على الجزائريين[2] وتوغلهم في الدناءة والسفالة والانحطاط ونتيجة أيضا لاكتشاف المستمر لوسائل التعذيب وكيفيته ، ومن أبرزها ما يلي [3] :

1) **الكهرباء والماء :**

أ- الكهرباء : إن هذه العملية التي تم تحسينها بظرافة لها كذلك بشاعتها وتتم عموما في الليل . يعرى المعذب ويمدد على طاولة العمليات ، تربط أعضاءه ويرمى عليه سطل من

1 محمد قنطاري .من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي ، الجزائر ، ص161.

2 محمد صالح صديق .كيف تنسى وهذه هي جرائمهم ؟، دار هومه ، الجزائر ،2009، ص141.

3 محمد قنطاري . المصدر السابق ، ص 142 .

الماء ثم يغلقوا الجلادون الدارة الكهربائية ، وفي ذلك الوقت يوضع التيار الكهربائي في الأماكن الأكثر حساسية للشخص سواء كان رجلا أو امرأة مثل الأذن أو اللسان أعضاء تناسلية أو الثديين[1] ورغم أنه مربوط فإنه يتخبط ويتلوى بصفة تلقائية تحت تأثير عنف الصدمة الكهربائية وحتى يكون مفعول التيار الكهربائي أكثر فاعلية يربط الجسد العاري مع الجدار وتوضع رجلاه في إناء مملوء بالماء ، ثم يوضع التيار الكهربائي عبر كل الجسد ، أو أن الجسم عاري يربط على سلم من حديد معطوس في إناء مملوء ماء ويمرر التيار الكهربائي على كل الجسد . وفي بعض الأحيان يوضع الجسم العاري في قنبلة وهو مربوط اليدين والرجلين مع غطس الرجلين في الماء .الجلاد الذي لبس قفازا عازلا من المطاط ولبس في رجليه قبقابين من الخشب يمرر التيار الكطهربائي بواسطة قلم رصاص طويل وفي أخره مخروط من الحديد فيدخله في اللحم .

إن هذه العملية تختلف في بعض الاحيان أثار لمدة أكثر من 20يوما [2] . إن الوسيلة الأخيرة المستعملة للتعذيب بالكهرباء هي أن يرمي كل الجسم في حوض حمام مملوء بالماء ويبقى الرأس فقط خارجا من الماء ثم يوضع التيار الكهربائي في الماء نفسه الذي يغرق فيه الشخص المعذب . إن هذه العملية هي الأبشع والأكثر رعبا من بين العمليات الكهربائية التي يستعملها " المظليون " أولئك القبعات الخضر يسمو التلفنريون التعذيب بالكهرباء .أما القبعات الحمر فقد كانوا يستعملون المولدات الكهربائية المنزلية ويسمونها "

1 "من مآسي التعذيب إلى تحرير الارشيف" ، مجلة فصلية تعنى بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، العدد 4 ، 2001 ، ص 224

2 بوعلام نجادي . **الجلادون 1962/1830** ، د د ن ، د م ن ،2007 ، ص145 .

جيجان " أو " الذئب " إذا كانت قوية [1] .وكل هذه الاعمال كان الهدف منها هي تحطيم معنويات وإجبار المواطن على الرضوخ لإرادة غلاة الاستعمار في الجزائر [2] .

ب- المـــــاء :

يمكن تقسيم التعذيب بالماء إلى ثلاثة أنواع كبيرة :

1- إدخال أو حقن الماء من الفم :

المقصود من هذه العملية إدخال الماء في بطن المعذب بحقن محتم وذلك إما بوضع قمع في فم المعذب حتى ينتفخ البطن بكيفية غير عادية ، إذا رفض المعذب الشراب فإن الوسيلة البسيطة المستعملة لفرض ذلك عليه هو أن يزم أنفه ، فالمعذب يترك الماء يمر حتى لا يختنق إذا امتلأ البطن بما يزيد على الكفاية فإن أحد المتطوعين يقفز برجلين على بطن المعذب الشيء الذي ينتج عنه خروج الماء من الفم أو بقية المخارج الإنسانية [3] .

2- حوض الحمام :

إن التعذيب في حوض الحمام يطبق بكيفيات مختلفة حسب التفنن أو وقاحة الذين يستعملون ذلك التعذيب وقد أتضح ذلك في فيلا " غراز " في بان رومان في الجزائر تنزع

---

1 بوعلام نجادي .المصدر السابق،ص143.

2 صالح فركوس . **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر 1962/1912**، جامعة 08ماي 1945 ، مديرية النشر جامعة قالمة ، 2011 ، ص34.

3 نعيمة مساعدي .**الاساليب الاستعمارية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية 1958/1954** ،مذكرة لنيل شهادة الماستير في التاريخ العام ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2014/2013 ، ص 49 .

ثياب المعذب في الليل ، عندما يكون البرد قارصا ، ويغطس في حوض مملوء بالماء ويبقى الرأس مغطوس في الماء إلى غاية الاختناق [1] .

وفي فيلا " سوزيني " حيث يخصص هذا التعذيب للبنات فيوضع الجسم في كيس ثم يغطس في حوض الحمام إلى غاية الاعتراف ، أما بالنسبة للطريقة الأخرى فتمرر عصائب تحت ركبتي المعذبة وهي مقرفصة وتمرر اليدان تحت العصا وتربط كذلك . ثم توضع الضحية فوق الحوض وتشكل محورا للدوران ، إذا رفضت الضحية أن تبدأ في الاعتراف فبنظام أرجوحي يغطس رأسها في الحوض في سائل نتن راكد في قاع الحوض [2] .

2) التعذيب بالحديد وتسليط الكلاب :

أ- الحديد :

حيث يحرق صدر المعذب بالمكواة وكذا ذراعيه وأصابع رجليه ويجلس على كرسي عار الصدر والظهر فيعضه الجلاد بالكلاليب ويقشط اللحم من الظهر والنهدين والشفتين ويقطع الجلاد بسكين حاد مسنونا قطعا من لحم المعذب ثم يوسع الجرح ويضع فوقه الملح . وكذلك من أساليب الاستنطاق نزع الاظافر وقلع الأسنان والأضراس واحدة إثر واحدة ، ونتف الشعر من الاماكن المختلفة من الجسم [3] ،وكذلك خياطة أصابع اليدين والرجلين

---

1 جريدة المجاهد . **الثورة من الشعب وإلى الشعب** ، ج 3 ، 1961/02/27 ، ص 04

2 محمد شريف عباس . **التعذيب قراءة في جريدة المجاهد** ، مجلة سداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،العدد 08 ماي 2003 ، ص 55 .

3 عمار قليل .**ملحمة الجزائر الجديدة** ،ج2، د د ن ،الجزائر،2009 ،ص26

بالخيوط الغليظة ، وتركيز القدمين على لوحة مليئة بالمسامير . وهذا تشريع اليدين والقدمين بالمسامير [1]

ب- تسليط الكلاب :

احتارت الإدارة الفرنسية من فصائل الكلاب أكثرها وحشية وعندها قابلية الانتقام من الإنسان بسرعة فأنفقت عليها أموالا طائلة لإعدادها وتدريبها ولهذا خصصت مصاريف باهظة تنفق منها على أكل الكلاب وشرابها وتقوم بتنظيفها وتصفيف شعرها وغرف نومها ، مما يمكن صرفه على الإنسان الجزائري المسلم ، وبالمقابل فإن الكلب الأوربي أفضل من الإنسان الجزائري [2] .

حيث استعملت لنهش أطراف المعتقلين إذا فقدوا أحد أطرافهم وأعضاءهم التناسلية التي أكلتها الكلاب .فبعد التعذيب بالكهرباء والماء والجلد .....يترك الضحية بالعراء ثم يرسل إليه الكلب فيأخذ في تعذيبه ونهشه [3] .

3) دفن الأحياء :

هناك الكثير من المعتقلين الذين أجبروا على حفر القبور بأيديهم ثم دفنوا فيها أحياء مكبلين بالسلاسل ، حيث أنه عندما ينتهي زبانية الاستعمار مع المستنطق إلى باب مسدود

1 عمار قليل .**ملحمة الجزائر الجديدة**،ج3،دار العثمانية ،الجزائر،2013،ص54

2 محمد الطاهر عزوي . **ذكريات المعتقلين** : تصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية خلال الثورة التحريرية 1962/1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،ص 88 .

3 عمار عمورة .**الجزائر بوابة التاريخ** : الجزائر ماقبل التاريخ إلى 1962 ، ج 1 ، دار المعرفة ، الجزائر ،2009 ، ص 348

رغم الأساليب الجهنمية التي أجروها عليه ، يلجئون إلى الحل الذي يريدهم منه في الحال ،وهي أنهم يحفرون حفرة بقدر قامة الإنسان ثم يوقفونه في الحفرة ويرجعون عليه[1] .

4) طرق أخرى التعذيب

أ- التعذيب بواسطة الجري على الزجاج :

توجد في معتقل قصر الطير مساحة خاصة على شكل دائري طولها أكثر من 1 كلم فرشت أرضها بالزجاج وبالحصى الحاد ويؤتى بالمعتقلين ويجبرونهم على الجري فوق هذه المساحة حفاة والكلاب خلفهم ، إذ ينجر عن هذه العملية الشنيعة أن أرجلهم تتبضع بالزجاج ويدخل فيها الحصى ، كما تنهش الكلاب المدربة على أجسامهم وتغرس أنيابهم وأظافرهم في لحومهم [2] .

ب _الحبل : بواسطته يتم ربط أطراف السجين السفلية والعلوية مع بعضها البعض إلى الخلف ثم يرفع إلى الأعلى لمدة طويلة مما يؤدي إلى كسور تنتهي بالموت [3] .

- الخنق بواسطة المبل حيث يوضع المعذب جالسا على كرسي ويشد عنقه بحبل دقيق ثم يجذب اثنان من الجلادين طرفا الحبل حتى يموت شنقا [4] .

- الربط على الأرض يمدد على الأرض الباردة المبللة في بعض الغيران والكهوف وهو على هيئة صليب وتشد رجلاه ويداه بأوتاد مضروبة في الأرض ، ويترك السجين هكذا أياما

---

1 عمار قليل .المصدر السابق ، ص 42 .

2 محمد الطاهر عزوي . المصدر السابق،ص87- 88 .

3 بلغيث محمد الأمين . "موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب"،مجلة المصادر،العدد5،2001 ص 190 .

4 محمد الصالح صديق . المرجع السابق ، ص146

وليالي في الظلام الحالك والوحدة المطلقة وقد جن كثير من الذين سلط عليهم هذا النوع من التعذيب .

ج- التعذيب بالمخدرات : من الأساليب القذرة التي أقدم الاستعمار الفرنسي على اعتمادها هو إجبار المعتقلين على تعاطي المخدرات لإجبارهم على الاعتراف و إلصاق التهم بهم وببعض القيادات السياسية للثورة [1] .

د-الضرب : لقد اخترع العسكريين الفرنسيين العديد من الأساليب الذي لم يشبع جنونهم الإجرامي ، ففي مختلف عمليات " الضرب المبرح " كان الجلادون يتحرشون على المرضى الذين تبرزهم إعاقة معينة ، فالعديد من المصابين بالسل تم ضربهم بالركلات على الصدر حتى الإنهاك والموت وآخرون يتعرضون لكسر الضلوع أو الأعضاء [2] .

ه-الوخز : أن يعذب الإنسان بواسطة الوخز بإبرة حادة بين كتفيه وعلى صدغيه ، ويتخلل الوخزات استنطاق مصحوب بسخرية لاذعة ، وعبث ملعون يمس كرامة الإنسانية والمعذب خلال العملية يتلوى ويصرخ ويهتز .

ب - **التعذيب النفسي أو المعنوي :**

وهو أقصى أنواع التعذيب وأشده ، ولا سيما على ذوي الشهامة والكرامة والغيرة ، ويتمثل هذا التعذيب في أن الجلادين يحاولون استنطاق الإنسان بوسائل التعذيب المختلفة ، فإذا لم يستطيعوا انتزاع الاعتراف من المعذب أحضروا زوجته أو بنته أو أخته أو إحدى

---

1 بوالطمين جودي . "كفاح ومواقف"، **مجلة أول نوفمبر** ، العدد 68 ، 1984 ، ص 48 .

2 وردة شايب الذراع. المرجع السابق ، ص 54

محارمه الأخريات فيخيرونه بين الاعتراف وبين أن يغتصبوا إحدى هذه المحارم تحت سمعه وبصره ، وهذا النوع من التعذيب دلهم عليه الخونة السفلة ، فهم الذين كشفوا لهم عن أهمية هذه العملية في حمل المتهم على الاعتراف [1] .

هدف هذا التعذيب هو إحداث جو من الرعب الدائم والنهائي والمحافظة عليه كما يقومون الجلادون بإحضار أقارب المتهم ويجبرونهم على الرقص عاريا أمامهم ثم يمثلون به أدوار مخجلة تفوق كل تصور [2] .

وقد مارس الجلادون كذلك أسلوب التعذيب المعنوي في المحتشدات ومراكز التجمع مع صنف أخر من الناس وخاصة المثقفين الذين لا تتحمل أجسامهم مثل هذا التعذيب ويتمثل في حملهم تدريجيا على التخلي عن أفكارهم الوطنية بواسطة دروس خاصة في محاسن الاستعمار وإنجازاته ثم بعد مدة يكلفون بإعادة نفس الأسطوانات التي لقنوها تلقائيا على زملائهم الأخرين في شكل وعظ وإرشاد ونصائح وفي المرحلة الثالثة تحدث بين الجميع حالة سوء التفاهم تؤدي بهم إلى القيام بوشايات ضد بعضهم البعض ، وقد استحدثت معسكرات ومحتشدات خاصة لمثل هذا التعذيب أو غسل الدماغ في معظم أنحاء الجزائر [3]

ونستنتج مما سبق أن التعذيب بصوره و أساليبه الوحشية سيظل أبدا الآبدين عارا على الفرنسيين إذ فضحت الثورة إبان معركة التحرير الكبرى كثيرا من هذه الأساليب الوحشية

---

1 محمد الصالح صديق .المرجع السابق ،ص 148 .

2 بوعلام نجادي .المصدرالسابق ،ص 145

3 يحي بوعزيز .**ثورات الجزائر في القرنين 20/19:** ثورات القرن 20، ج 2 ، ط2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، ص 253

الماكرة وكشفت للعالم بشاعة وخبث الاستعمار الذي حاول دون جدوى إخفاءه ، فهو عار لن يمحوه تعاقب السنين .

المبحث الخامس الحالات النفسية والجسمية بعد التعذيب :

أ- الحالـــــة النفسيـــة :

نجمع في هذه السلسلة المرضى الذين ظهرت إظطراباتهم الحظيرة كثيرا أو قليلا ، بعد التعذيب و أثناء التعذيب . إن لكل طريقة من التعذيب نماذج مرضية ، بغض النظر عن كون إصابة الشخصية قوية أو عميقة[1]. فمن بين الأمراض النفسية ما يلي :

- حالات هبوط مضطرب : هم مرضى يبدوا عليهم الحزن من غير خوف حقيقي يعانون هبوطا شديدا ، فلا يبارحون أسرتهم ولا يتصلون أي اتصال بالناس ، ثم يظهر فيهم على حين فجأة اضطراب عنيف أشد العنف يصعب دائما تفهم دلالته [2] .
- فقدان القدرة على تناول الطعام : إن مشكلات هؤلاء المرضى خطيرة إذ أن فقدان قدرتهم على تناول الطعام لأسباب نفسية مصحوبة بخوف شديد من أية ملامسة جسمية ، فإذا اقترب الممرض من المريض وحاول أن يلمسه رد عليه المريض بقسوة فليس من الممكن إمداد هؤلاء المرضى بتغذية اصطناعية أو تجريعهم أدوية .
- فقدان الاستقرار الحركي :يصعب أن يقبلوا الإنحباس مع الطبيب في مكتبه .
- أما عن الذين عذبوا بالكهرباء والواقع أن الكهرباء كانت في السابق وسيلة من وسائل التعذيب ثم أصبحت في شهر أيلول 1956 الوسيلة الوحيدة في بعض الاستجوابات ، فمن

---

1 محمد يوسفي . **الجزائر في ظل المسيرة النضالية** :المنظمة الخاصة ،تقديم وتعريب ،محمد الشريف بن دالي حسين ، ط 2 ،د د ن ، الجزائر ، 2009 ،ص 248

2 . فرانز فانون ،**معذبوا الأرض** ،تر : سامي الدروبي ، جمال الأتاسي ، طبعة خاصة،دن،دم ن، 2004 ، ص316

الأمراض النفسية المشاهدة هي أمراض في الإحساسات [1] تتناول أجزاء معينة من الجسم أو تشمل الجسم كله ، فهم مرضى يشعرون بتنميل في الجسم بأن اليد تقلع ،بأن الرأس ينفجر ، بأن اللسان يبلع .

- فقدان العاطفة ، فقدان الاهتمام : هم مرضى ساكتون لا يتحركون ليس لهم هدف ليس فيهم دافع يعيشون حياتهم يوما بيوم نون اهتمام .

- خوف من ملامسة مفتاح الكهرباء .

- رتابة كلامية : يكرر المريض بغير انقطاع جملا من هذا النوع " لم أقل شيئا،صدقوني لم أتكلم " ،ويصحب هذه التقولات قلق دائم والمريض في كثير من الأحيان لا يعرف حقا هل استطاعوا أن ينتزعوا منه بعض المعلومات .

- خوف مرضي من كل إنفراد مع شخص من الأشخاص : ويرجع هذا الخوف إلى شعور المريض بأن من الممكن في كل لحظة أن يستجوب مرة أخرى.

ب- <u>الحالـــة الجسميـــة :</u>

- قرحات في المعدة : حالات كثيرة جدا تتفاقم الألام في الليل ، مع تقيؤ شديد وخوف وحزن ، وأكثر المصابين من الشباب التي تتراوح أعمارهم مابين 12 إلى 25 عاما .

- أوجاع في الكليتين : هنا أيضا تظهر ألامهم في الليل وليس ثمة حصى .

---

1 فرانز فانون . المصدر السابق ، ص 317 .

- اضطراب الطمث لدى النساء : وهو الحالات المرضية معروفة جدا ، فتارة تظل المرأة ثلاثة أشهر أو أربعة بغير حيض ، وتارة تعاني ألاما شديدة ترجع آثارها في المزاج وفي السلوك المصاحب لهذا الحيض [1] .

- حالات إرتعاشات قائمة بذاتها : المرضى الشباب لا يعرفون الراحة بسبب ارتعاش يشمل الجسم كله ارتعاش خفيف يشبه شكلا كاملا من أشكال مرض باركنسون .

- حالات ابيضاض في الشعر في سن مبكر : لدى الذين يخرجون من مراكز الاستجواب سالمين ، يشيب الشعر فجأة ، تشيب خصلة منه أو مناطق أو يشيب كله ، ويصاحب هذه الاضطرابات في كثير من الأحيان وهن شديد وضعف في الاهتمام وعجز جنسي .

- نوبات تتسارع سفاجئ في خفقان القلب : يزداد عدد خفقات القلب حتى حين فجأة :120،130،140 في الدقيقة ، ويصاحب هذا التزايد خوف وشعور باقتراب الموت ، وتتميز نهاية النوبة بتعرق شديد .

- تصلب عضلي : يشعرون تدريجيا بصعوبة القيام ببعض الحركات مثل : صعود سلم مشي سريع ، ركض .ومرد هذه الصعوبة إلى تصلب خاص يذكر حتما بإصابة بعض

1 فرانز فانون : المصدر السابق ، ص 330-331.

مناطق الدماغ ، ولا يمكن للمريض الحصول على أي استرخاء ، عاجز عن إرخاء إرادي فكأنه قطعة واحدة [1] .

- إن الحرب الاستعمارية في الجزائر لم تكثر الإضطرابات العقلية فحسب ولا سهلت نشوء ظواهر مرضية خاصة فحسب ، وإنما هنالك العديد من الأمراض التي تصيب المعذب والأمراض تصيب المعذب ، هناك أمراض كثيرة ناشئة عن الجو العام ، تجعل الأطباء عامة يقولون حين يرون مريضا لا يفلحون في فهمه : " كا هذا سينتهي بانتهاء الحرب الملعونة "

.

1 محمد الطاهر عزوي . **ذكريات المعتقلين**، تصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية خلال الثورة التحريرية 1962/1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،ص 92

الفصل الثاني

الإستعمار الفرنسي وموقفه من التعذيب

- المبحث الأول : مؤسسات التعذيب الفرنسية

  المفرزة الحضارية للحماية (DPU)

  مفرزة العمليات للحماية (DOP)

  مركز الإستعلامات والعمليات

- المبحث الثاني : الموقف الفرنسي من أسلوب التعذيب

  موقف الحكومة الفرنسية من التعذيب

  موقف الشعبي الفرنسي من التعذيب

  موقف الكنيسة من التعذيب

- المبحث الثالث : بعض الشهادات عن التعذيب

  شهادات الفرنسيين

  شهادات الجزائريين

المبحث الأول : مؤسسات التعذيب الفرنسية

1) المفرزة الحضرية للحماية(DPU) [1] :

أنشأ هذا الجهاز لاكوست ووضع تحت إمرة خبير الحرب الثورية العقيد Roper trinqiuer وحددت مهمته في جمع المعلومات التي تخص التنظيم السياسي والإداري لجبهة التحرير الوطني وتقديم المشبوهين الذين يتم إلقاء القبض عليهم إلى المظليين وقد لعب المعمرون المتمسكون بفكرة الجزائر فرنسية دورا في الضغط على الحكومة الفرنسية لإنشاء هذه المصلحة لتكون بجانب الوحدات الإقليمية المشكلة من المعمرين ، جهاز شرطة موازي يتكفل بتوفير الحماية المدنية لهم [2] .

ومن المهام الأساسية التي تكفل بها هذا الجهاز تشكيل خلايا من العملاء داخل التجمعات السكانية عرفوا باسم bleu chauffe [3] مهمتهم مراقبة السكان وجمع المعلومات وقد قدر الجنرال سألان عدد هؤلاء بحوالي 7500 عميلا. استطاعت المخابرات الفرنسية ومصالحها الأمنية بواسطة هذه الاستراتيجية من استغلال المعلومات التي كان يجمعها هؤلاء لتنفيذ عملية اختراق واسعة النطاق للتنظيم السياسي والإداري لجبهة التحرير الوطني ومن ثمة الوصول إلى رؤساء الخلايا والأفواج وتصفيتهم وتدمير مخابئهم والاستلاء على أسلحتهم [4]

---

1 Dpu : dispositif de protection urbaine

2 الغالي غربي . فرنسا والثورة الجزائرية **1958/1954** ، دراسة في السياسات والممارسات ،د د ن ، الجزائر ،2009 ،ص 298 .

3 أيت مهدي محمد أمقران .**حرب التحرير المسار الصعب واللامعقول لمقاتل** : مذكرات وشهادات تر: أيت موهوب مصطفى ، د د ن ، الجزائر ، 2013 ، ص38

4 الغالي غربي . المرجع السابق ، ص300

هذه الاستراتيجية مكنت هذه المصلحة من تحقيق نجاح كبير خاصة بعد أن أفلح النقيب Leger فيما سمي في حينه الاسترجاع [1] ، كما أن من عوامل نجاح هذه المصلحة هو إتباعها نفس الهيكلة التنظيمية التي سارت عليها تنظيمات جبهة التحرير الوطني في إدارة وتوجيه العمل السياسي والعسكري داخل المدن .بفضل هذا التنظيم أصبحت كل الأحياء والعمارات والشوارع تحت المراقبة المشددة فكل تنقل أو دخول أو خروج للأشخاص يتم التبليغ عنه من طرف مسؤول العمارة الذي بدوره يسرع بإخبار مسؤول الحي وعلى هذا الأخير التوجه إلى أقرب كتيبة للمظليين لتقوم بالمهمة. إذ كانت عملية اختيار رؤساء التجمعات السكانية تخضع لعدة شروط وضعتها الإدارة الاستعمارية لتولي هذه المهمة ولتشديد الرقابة على السكان ومراقبة تحركاتهم بادر النقيب leger والرقيب Surcouf إلى وضع بطاقة إحصائية لكل جزائري تحمل الاسم العنوان وصورة صاحبها ورقم الحي وحرف التجمع السكاني ورقم العمارة التي يقطنها وإلزام كل ساكن بحمل هذه البطاقة في تجواله ، مع إبطالها أثناء عمليات التفتيش والمداهمة ، وزيادة في تشديد الرقابة فرضت السلطات الاستعمارية على العائلات التوجه إلى مكتب السكان bureaux de contrôle des populations للتبليغ عن كل شخص يقيم لديها أو يغادرها وتحديد وجهته وأسباب تنقله [2]

1 الإسترجاع : استمالة العديد من العناصر التي كانت محسوبة على جبهة التحرير الوطني وخلاياها الفدائية إلى صف الإدارة الإستعمارية بواسطة مختلف الأساليب الممكنة ومنها التعذيب والتهديد

2الغالي غربي .المرجع السابق ، ص301.

2) المفرزة العملياتية للحماية DOP[1] :

فرع من فروع مركز التنسيق بين القطاعات العسكرية (c c i)[2]كانت المهمة الملقاة على عاتق هذه المصلحة استقبال الأشخاص المشتبه بهم الذين يتم تحويلهم من مصلحة الحضرية أو الذين يتم القبض عليهم أثناء العمليات العسكرية ، وحسب الجنرال massu فإن هذه الأخيرة تتكون من خبراء في تقنيات الاستنطاق أو تعذيب الأشخاص المشتبه بهم الذين يرفضون الاعتراف ، وفي هذه المصلحة يتحدد مصير هؤلاء فإما التصفية الجسدية أو إرسالهم إلى مراكز اعتقال أخرى ، حيث يخضعون إما لعمليات تعذيب أكثر قسوة وإما إطلاق سراحهم [3].

يشرف على هذه المصلحة مركز التنسيق بين الجيوش الذي يرأسه العقيد simoneau الذي انتدب من مصلحة التوثيق الخارجي و الجوسسة ، وقد أنشيء هذا المركز من طرف الجنرال paul ely قائد الأركان العامة للجيش الفرنسي في 27 أوت 1956 كانت (d.p.o) من أهم المصالح التي أعتمد عليها مركز التنسيق في تأدية عمله والمتمثل في تفكيك شبكات جبهة التحرير الوطني بكل الوسائل المتوفرة والمتاحة ، خاصة منها التعذيب بأبشع الأساليب وصوره القديمة والحديثة . وصل عدد هذه المصالح إلى 24 مصلحة رئيسية ، مدعمة ب

---

1) [1](d.o.p) dispositif operationnelle de protection

[2] Centre de cordination interarmes

3 كمال بوعشة .**جوانب من السياسة الأستعمارية الفرنسية** ، مذكرة لنيل شهادة الماستير في التاريخ العام ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2012/2011 ، ص35

38 ملحقة منتشرة في كامل ربوع الجزائر يدير كل مصلحة ضابط برتبة نقيب و ضابطين مساعدين له ومن أربعة أو خمسة ضباط صف يساعدهم 15 إلى 20 جندي من جنود الإحتياط وعدد من المترجمين من أصول أوربية أو جزائريين [1] .

1) مهام المفرزة العملية للحماية :

حددت الحكومة الفرنسية مهام ووظائف المفرزة العملية للحماية فيما يلي :

- القيام بأعمال الشرطة الجندارمة [2] .
- تجميع المعلومات المتعلقة بالمجاهدين وتنظيمات جبهة التحرير الوطني ومصالحها الخاصة وتحويلها للمكتل الثاني في أقرب الآجال لاستغلالها .
- المشاركة في العمليات العسكرية مع مختلف الوحدات .
- توزيع الأشخاص الذين يتم الانتهاء من استنطاقهم إلى مراكز الفرز والعبور .
- زرع العملاء المرشدين بين الأوساط الشعبية أما عن عملية الاستنطاق فيتكفل بها عدد من ضباط الاستعلامات وصف ضباط يساعدهم في ذلك عدد من مترجمين ذوي أصول أوربية وجزائرية .

أما طبيعة هذه الاستنطاقات فيصفها أحد العاملين في هذه المصلحة قائلا : لقد كانت قائمة هذه الاستنطاقات دقيقة بداية من الاستنطاق البسيط إلى الاستنطاق المتقدم إلى الاستنطاق

---

1 كمال بوعشة . المرجع السابق، ص35

2 عبد الكريم بوصفصاف .**حرب التحرير ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف 1962/1954**، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ،ص 35

المعمق approfondu إلى الاستنطاق المتقدم جدا très poussé [1] .واستعملت هذه المصلحة الأساليب المتعارف عليها ضمن هيئة الوحدات مثل استحداث وتجربة أساليب جديدة أكثر فعالية .لقد تم بذل مجهودات جبارة لعب الخيال فيها دور المساعد إلى أن تم إتقان هذا الفن [2] .

3) مركز الاستعلامات والعمليات (C.R.A)[3] :

كانت مهمة هذه الهيئة استمرار وتوحيد العمليات بين مختلف المصالح والأشخاص والوحدات الاستعلامية الموضوعة تحت تصرف قيادة القطاع العسكري بالشرق الجزائري . وعين ضابطا مهمته الإشراف على تنسيق عمليات البحث وعمليات ملاحقة التنظيم السياسي والإداري لجبهة التحرير الوطني ، ويعمل تحت إشرافه الجندرمة ، الشرطة والحرس الجهوي ، المصالح الإدارية المختصة ، الوحدات العملية للقطاع العسكري بالشرق ولها وحدات قتالية (كومندوس) وقد اشتهر من قادة هذا الجهاز العقيد bertrand والجنرال lennuyeux والجنرال crourand والرائدrodier [4]. يقوم هذا الجهاز بعملية الاستنطاق في كل ناحية عسكرية ، وقد أقامت السلطات العسكرية الفرنسية مركزا (c r a) في كل تجمع سكاني

---

1 الغالي غربي . المرجع السابق ،ص301

2 بوعلام بن حمودة . **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954** :معالمها الأساسية ، دار النعمان ،د م ن ، 2012 ، ص 405.

2 Centre de renseignement et action

4 الغالي غربي .المرجع السابق، ص303-304.

(دائرة) وقدر عددها سنة 1959 ب 80 مركزا وهي تابعة وظيفيا للجيش ، وأساليبها في العمل تشبه (d o p) .

وكان مركز هذه الهيئة في مزرعة " مزيان " التي تعقد فيها اجتماعات دورية لتجميع المعلومات المحصل عليها من مختلف المصادر والمتعلقة بالتنظيم السياسي والإداري لجبهة التحرير الوطني ودراسة العمليات المنجزة واتخاذ القرارات وتوجيه عمليات البحث .

وفي هذه المزرعة كان يتم توجيه كل المشبوهين الذين يتم القبض عليهم من طرف كل الوحدات المختصة في الشرق الجزائري ، إعتمادا على معلومات أو وشاية أو بعد إجراء مراقبة للهويات وبعد وصولهم إلى المزرعة يتم تقسيمهم إلى مجموعتين ، المجموعة الأولى تضم الأشخاص الذين[1] يجب الاسراع في استنطاقهم والمجموعة الثانية يوضع أصحابها على قائمة وبالرغم من التعذيب والاستنطاق الذي إعتمدته الحكومة الفرنسية إلا أن الجزائر دائما إلى الامام [2] .

1 رشيد زبير . المرجع السابق ، ص52.

2 محمد الصالح صديق . أيام خالدة في الجزائر ، موفم للنشر ،الجزائر ، 2009 ،ص111 .

المبحث الثاني : الموقف الفرنسي من أسلوب التعذيب

1) موقف الحكومة الفرنسية من التعذيب :

أنكرت السلطات الفرنسية بالجزائر وجود التعذيب بالجزائر في أول الأمر ، بل أظهرت استيائها الكبير أن تنسب إليها هذه التهمة ، إلا أنها تراجعت عن موقفها هذا ، بعد أن أدلى العديد من الفرنسيين والجزائريين بشهاداتهم عن تفاصيل ما تعرضوا له من تعذيب وما رافق هذه الشهادات من استنكار وتنديد من طرف شريحة واسعة من المثقفين الفرنسيين البارزين ورغم اعتراف الحكومة الفرنسية بوجود التعذيب لكنها تنكر أن يكون التعذيب قانونا متبعا ونظاما مشروعا يعمل به كامل الجزائر [1] .

وأمام تزايد ردود الفعل تجاه التعذيب سارع غيمولي [2] في 14أفريل 1957 إلى التصريح التالي :" لنتكلم بصراحة على الارجح أن هناك أعمال عنف نادرة حدثت فيما مضى ، كما أظهرت الحكومة الفرنسية أن ممارسة التعذيب ليس بالظاهرة العامة ، وإنما مجرد حوادث نادرة ومعزولة وعرضية إرتكبها جنود وضباط عاملون في الفيلق الأجنبي ومن القرائن الدامغة التي تفند مضمون تصريح رئيس الحكومة الفرنسية وتبين أن ممارسة مختلف أشكال التعذيب كانت إحدى الأسس التي اعتمدت عليها السياسة العامة المتبعة من قبل الحكومات الفرنسية التي واكبت الثورة الجزائرية ، ماذكرته جريدة المجاهد على لسان [3]

---

1 الغالي غربي . المرجع السابق ، ص283

2 غيمولي :ولد سنة 1905 عين رئيسا للحكومة من فيفري 1956 إلى ماي 1957 كما عين رئيس الحكومة للأشغال العمومية في حكومة ديغول 1958-1959

3 الغالي غربي .المرجع السابق ، ص284

الجنرال سالان [1] الذي قال " إن الظروف الموضوعية تحتم على جيشنا في الجزائر إعتماد هذه الأساليب الضرورية والتي يجدها ضميرنا مقبولة معنويا وكان الجنرال ديغول قد أكد سنة 1957 طبيعة العلاقة بين النظام الاستعماري الفرنسي وممارسة التعذيب ، وعندما قال : " إن التعذيب جزء من النظام القائم " .

وفي 07 ماي 1957 سارعت الحكومة الفرنسية في عهد غيمولي إلى تشكيل لجنة المحافظة على الحقوق والحريات الفردية برئاسة بيار مستشار في محكمة النقد بباريس وفي اليوم نفسه صدر بلاغا عن الحكومة الفرنسية جاء فيه : " إن اللجنة يجب أن تستشار من طرف السلطات المسؤولة في كل مرة يظهر فيها شيء جديد كالشكاوى أو التحقيقات الصحفية أو نحو ذلك ، وهي أيضا تستطيع أن تعطي رأيها بصورة تلقائية وأن تحقق في الأنباء المغرضة أو المبالغ فيها وأنه من حقها أخيرا أن تتحصل من الحكومة على النتائج التي انتهت إليها من تحقيقات اللجنة .

وهذه الأخيرة التي قامت بتقديم تحرير مفصل عن الأوضاع في الجزائر ورفعته للحكومة الفرنسية في 14 سبتمبر 1957 على أمل أن يطلع عليه الرأي العام الفرنسي[2] .

إذ يتضح من هذا التقرير أن عمليات التعذيب والاستنطاق كانت تنتهي في أغلب الأحيان بالتصفية الجسدية كإجراء ينتهجه الضباط الفرنسيون للتخلص من أثار الجريمة[1] ، وقد

---

1 **سالان** : ولد في سنة 1899 دخل المدرسة العسكرية سان سير وتخرج منها كضابط عين بتاريخ 2نوفمبر 1956 قائدا عاما للجيوش الفرنسية بالجزائر وبقي كذلك 1958. تزعم منظمة الجيش السرية ، توفي 1984 .

2 د.م. **الأسلاك الشائكة المكهربة** : دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الاسلاك الشائكة والالغام ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، ص34

شجعهم على أعمالهم الشنيعة هذه التعليمة الحكومية الصادرة عن وزارة الدفاع الفرنسية ووزارة الداخلية التي تطالب قوات الأمن بعدم التردد في إطلاق النار على أية شخص يثير الشك أو يحاول الفرار [2].

كما قامت الحكومة الفرنسية بتغطية مختلف الأساليب التي مارست على الشعب الجزائري إذ تعتبر خطوة في إتجاه إبعاد ردود أفعال غير متوقعة من طرف الرأي العام على سياسة التعذيب [3] و أحيطت كافة الممارسات المتبعة في عمليات الاستنطاق ومايحدث داخل مراكز الاعتقال والفرز وفي مختلف المصالح العسكرية المتخصصة في التعذيب بالسرية التامة وبصفة خاصة ماتعلق بطبيعة المعلومات المتحصل عليها من السجناء والتي منعت على وسائل الاعلام الفرنسية وهذا تنفيذا للتعليمة التي أصدرها الجنرال massu في 14 أفريل 1957 والموجهة إلى كافة المصالح الأمنية والعسكرية الفرنسية والتي يأمرها فيها بضرورة التكتم عن إعطاء أية معلومات للصحافة ، وكان الهدف المرجو من وراء هذا الاجراء خلق نوع من الغموض والضبابية في الرأي العام الفرنسي والدولي عن طبيعة مايحدث من تجاوزات داخل مراكزالتعذيب [4] .

---

1 الغالي غربي . المرجع السابق، ص 285.

2 سعدي بزيان .**جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال أوساريس** :صفحات مظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر من الاحتلال 1830 /1962، دار هومه ، د م ن ،2009 ، ص 95

3 إبر اهيم طاس . **السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1958/1956** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2013 ، ص 311

4 عبد المجيد عمراني . **جان بول سارتر والثورة الجزائرية** ،مكتبة مدبولي ،د م ن ،د س ن ،ص117.

إحداث إضطربات نفسية أكثر منها فيزيولوجية وغيرها من الأساليب المتبعة ، ولهذا قام بتقديم نصيحة وهي إضفاء طابع الشرعية القانونية للممارسات التعذيبية التي يجب فقط أن تستخدم بطرق مهذبة [1] .وفي 20 مارس 1955 استلمت حكومة edger faure تقريرا مفصلا عن عمل وسير جهاز الشرطة في الجزائر ، وقد أشار في تقريره إلى الفوضى الموجودة في الجهاز و إلى العادات السيئة التي تميز سلوك أفراد الشرطة ، واقتراح لمعالجة هذه الوضعية كما بدأ اليساريون في بلورة اتجاه معارض للاستعمار الفرنسي وممارسته القمعية ، وتعددت مظاهر هذا الرفض بواسطة تأسيس الجمعيات السياسية والنقابية والقيام بمسيرات ومظاهرات وإلقاء المحاضرات وكتابة الكتب ونشر المقالات ،ومن بين المجالات : l'express ، vérité ، les temps .....حيث عبروا فيها المثقفين عن مواقفهم السياسية والإنتقادية لما يحدث في الجزائر بالإضافة إلى نشر الكتب منها : la contre torture للفرنسي pierre henre simon وكتاب la question لهنري علاق الذي وصف وكشف عن ممارسة التعذيب والنتيجة المترتبة عنها [2] .

كما أكد سارتر بأن هدف الجلادين لم يتمثل في الحصول على المعلومات لنشاطات الحركة التحريرية كما يدعي وأي معلومات يريدونها هو في الحقيقة أن يستلزم الضحية للاستجواب ويشعر بأنه أقل من إنسان [3].

---

1 الغالي غربي .المرجع السابق ، ص 288 .

2سعدي بزيان ..**جرائم فرنسا في الجزائر من الجينرال بيجو إلى الجنرال أوساريس** :صفحات مظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر من الاحتلال 1962/1830،دار هومه،د م ن، 2009 ، ص95 .

3 عبد المجيد عمراني . **جان بول سارتر والثورة الجزائرية ،1962/1954** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2010 ،ص 85 .

3) موقف الكنيسة من التعذيب :

لم يكن واضحا منذ البداية ، وقد أدى إلى انقسام الكنيسة إلى رأيين متعارضين :

1) الرأي الأول :

هو الرأي المبرر للتعذيب والمساندة للسلطة العسكرية في قراراتها وهو يمثل الأقلية من رجال الكنيسة ومن بينهم الذين قالوا بذلك الأب دولار والمرشد الديني لفيلق المظليين العاشرة الأب الكاردينال فيلتان والمرشد الديني العام للقوات المسلحة .

2) الرأي الثاني :

هو الرأي الرافض للتعذيب المندد به ، حيث قامت مظاهرات في أواخر سنة 1961 معادية لديغول ، وكان من بين الذين نددوا بالتعذيب الكاردينال ليون إيثيان دوفال وكان دائما في طليعة الذين يساندون الجزائريين [1] .

ويمكن تلخيص شجاعته والتزامه في ثلاث محطات :

- في جانفي 1955 كان من أوائل رجال الكنيسة المنددين بالتعذيب .
- في سبتمبر 1956 دعا إلى الصالحة الوطنية بين شتى الطوائف .
- في أكتوبر 1956 أصدر منشورا سريا إلى هيئة القساوسة التابعين له يعبر فيه عن وقوفه إلى جانب الجزائريين في تقرير مصيرهم .كما يوجد قساوسة أيضا في مراتب الكنيسة عبروا عن تضامنهم الفعال مع جبهة التحرير الوطني [2]

---

1 يوسف بن خدة .**الجزائر عاصمة النقاومة 1957/1956** ، تر مسعود حاج مسعود ، دار هومه للنشر ، الجزائر

2 يوسف بن خدة . المصدر نفسه ، ص 126 .

المبحث الثالث : بعض الشهادات حول التعذيب

1) شهـــــادة الفرنسيـــــن :

أ) شهادة الجنرال أوساريس :

أثناء فترة المقاومة داخل مصلحة العمليات أخبرني أصدقائي بأنه يعد من المستحيل أن يصمد الإنسان أمام التعذيب ، وأنه تأتي أوقات يصبح الشرعي والطبيعي أن يتكلم الإنسان ، وكان على المرء أن يصمد مدة 48 ساعة على الأقل وهو يصرخ قدر المستطاع وذلك أن هناك معذبين أقل مقاومة من المعذبين وذلك الصراخ قد ينفع في إثارتهم ليتوقفوا عن أعمالهم ، ثم إن الصراخ ينفع إذا اعترف المعذب باتخاذ الاحتياطات اللازمة ، وفي أقصى الظروف والأحوال كنا نملك سما نتجرعه وكل شيء إذ ذاك ينتهي [1].

لقد كانت شرطة سكيكدة تمارس التعذيب إذن مثل باقي الشرطة في كل أنحاء الجزائر وكان مسؤولوهم على دراية تامة بذلك [2] .لم يكن أولئك الشرطيون جلادين أو وحوش ولكنهم كانوا أناسا عاديين ، وكانت روح الواجب متغلغلة في أعماقهم ، غير أن الظروف حينها كانت قاهرة ، ولم يلبث أوساريس حتى بأن هذه الظروف كانت تفسر وتبرر تلك الأعمال وعلى الرغم من قسوة التعذيب و إثارته كان استعمال هذا النوع من العنف الذي كان غير مقبول

---

[1] الجنرال أوساريس . **شهادتي حول التعذيب** : مصالح خاصة الجزائر 1959/1957 ، تر : مصطفى فرحات ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008، ص 30

[2] مليكة القرصو . **الجزائر 1962/1954** : التعذيب في ميزان النقاش ، تقديم نبيار شولو ، د د ن، د م ن ، 2013 ، ص 36 .

في الظروف العادية أمرا ضروريا .كما أن المعلومات التي يحصلون عليها كان يمكن لها أن تنقذ عشرات الأرواح البشرية ، وكانت إحدى حجج الشرطة تلجأ إلى التعذيب ، كما أتضح لأوساريس تقنية الاستنطاق الخشنة [1].

بداية كان هناك الضرب الذي كان يكفي في الغالب ثم بعد ذلك تأتي الوسائل الأخرى كالكهرباء والماء ، كان التعذيب بالكهرباء يتم عن طريق مولد كهربائي يستعمل في الأرياف من أجل شحن اللاسلكي و كانت هذه المولدات كثيرة الانتشار وغيرها من طرق التعذيب ، وكمايظهر فإنها طريقة قديمة وبالتالي أخذت شرطة سكيكدة تخترع شيئا في هذا المجال وخوفا من هذه الوسائل كان السجناء يشرعون في تقديم معلومات مفصلة [2]

كما أنه رجع إلى سهول متيجة أين توجد القاعدة الخلفية للوحدة وكانت هذه القاعدة تحت قيادة القائد (لافارغ) الملقب (بيتانك) أحد الزملاء المرحين إذ كانت في هذه المنطقة عشرات العمليات تنفذ يوميا خاصة في العاصمة التي قررت جبهة التحرير تكثيف أعمالها فيها . كما كانت هذه العمليات تستهدف المدنيين بالدرجة الأولى ، حيث انفجرت العديد من القنابل في العاصمة خلفت العديد من القتلى والجرحى وصدمت هذه العمليات الجميع [3].

---

[1] الجنرال اوساريس.المصدر السابق،ص32 .

[2] لخضر شريط . إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 ، 2007 ،ص 111 .

[3] الجنرال اوساريس.المصدر السابق،ص35 .

كما قال المؤرخ الفرنسي بيرفدال ناكي في صحيفة لومند الفرنسية 3ماي 2001 تعليقا عن مذكرات الجنرال بول أوساريس ، إنها مذكرات مجرم حرب ، إن الجنرال بول أوساريس [1] رجل عسكري محترف لعب دورا قذرا في حرب الجزائر بدءا من جرائمه في سكيكدة ثم معركة الجزائر ، وقد اعترف لصحيفة لومند في 23 نوفمبر 2000 بأنه شخصيا قام بقتل 24 شخص من سجناء الحرب كما أعطى أوامر لقتل المئات من المشبوهين بدون محاكمة و اعترف بأنه أشرف على تعذيب مشبوه جزائري رفض الاعتراف ومارس عليه التعذيب إلى أن مات دون أن يدلي باعترافاته . كما أنه اعترف بقتل الشهيد بومنجل الذي تم رميه من عمارة في شارع كليمانصو بالأبيار في حين المصادر الفرنسية اعتبرت الحادث انتحار في 23 مارس 1957 وكذلك العملية تكررت على الشهيد العربي بن مهيدي بعد محاكمته قتل واعتبروها حالة انتحار [2] .

1 مجرم حرب وجلاد فرنسي ولد في نوفمبر 1918 عمل في سلك المخابرات ثم قائد فيلق للمظليين في سنة 1955 عمل في سكيكدة ، وفي عام 1957 عين للعمل مع الجنرال ماسو وكلف بمهمة القضاء على جبهة التحرير في القصبة أقر في مذكراته التي صدرت في 2001 بقتل العربي بن مهيدي وبومنجل

2 . سعدي بزيان .**جرائم فرنسا في الجزائر** :صفحات مظلمة من تاريخ الأستعمار الفرنسي في الجزائر من الاحتلال 1830 إلى الاستقلال 1962،دار هومه ، الجزائر ،2009 ، ص 33-34

ب) الجنرال دولابورديير[1]:

من الذين قالوا لا للتعذيب ، تخرج من الأكاديمية العسكرية " سبان سير " عمل في فرقة الفيلق الأجنبي في المغرب ، كما عمل في الهند الصينية رقي إلى رتبة الجنرال سنة 1956 وكان عمره 48 سنة وقد حصل على وسام الشرف وعدة أوسمة عسكرية أخرى أثناء عمله في الجيش وسوف يظل إسم الجنرال جاك باريس دولابورديير محفورا في ذاكرة الذين عاشوا ثورة فرنسا في حق الشعب الجزائري الذي يخوض معركة التحرير ، فرفض هذا الواقع وصرخ في وجه ضباطه السامين قائلا : " لا للجرائم ضد الشعب الجزائري ، ولم يكن مرتحا أبدا للعمل تحت قيادة الجنرال ماسو صاحب الجرائم البشعة ضد الشعب الجزائري وصاحب نظرية الحرب الشاملة " .

أرسل الجنرال دولابورديير إلى الجزائر سنة 1956 في إطار قمع الثورة الجزائرية وكان في باديء الأمر يتصور أن العملية لا تتعدى التهدئة وإعادة السلم إلى نصابه في الجزائر بالتعاون مع السكان ولكن رأى

ما لا يرضاه فاهتز ضميره لما يشاهده من جرائم فظيعة ترتكب باسم فرنسا ضد الشعب الجزائري وكان الجنرال جاك باريس دولابورديير مسؤولا عن القطاع الشرقي لمدينة البليدة وكان يعتقد بإمكانه سياسة التهدئة la pacification [2].

---

[1] تخرج من الاكاديمية العسكرية الفرنسية،بسان سير.عمل في فرقة اللفيف الاجنبي بالمغرب ،ثم انتقل للعمل في الهند الصينية .اصبح جنرالا سنة 1956 و عمره 84 سنة ومع اندلاع الثورة عين قائدا للقطاع العسكري بالبليدة .

2 سعدي بزيان .المرجع السابق،ص34 .

كما أنه رفض سياسة الجنرال ماسو القائمة على التعذيب والقتل بالإضافة أن الجنرال دولابورديير [1] بعث برسالة يطلب إعفاءه من منصبه إحتجاجا على التعذيب والجرائم التي يرتكبها الجيش الفرنسي بأوامر من ضباطه ضد الشعب الجزائري ، واعيا بهذا القرار الصعب و إنعكاساته على مستقبله العسكري ، وقد إنتشر قراره هذا وسط كافة الضباط من زملائه و إعتبروه بمثابة قنبلة فجرها دولابورديير وقد عوقب الجنرال دولابورديير 60يوم بما يسمى في النظام العسكري saiscete jour de forteresse [2] وبالتالي فإن التنديد بالعنف البوليسي ضد الأهالي يحدث ككاشف للفصام الاستعماري الذي يقود إلى النكار بشدة لوجود أي حالة من التعذيب في حين يعد شرطا أساسيا للحياة الاستعمارية [2] .

1 مصطفى خياطي . المرجع السابق ، ص 349 .

2 كلود ليوزو .**العنف التعذيب والاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية** ، تر الصادق عماري ، ابراهيم سعدي وأخرون ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 ، ص 207.

2) شهـــــــادات الجزائريـــن:

أ) شهادة لخضر بورقعة :

ولد في 15 مارس 1933 بضواحي قصر البخاري ببلدة العامرية ولاية المدية وأثناء إندلاع الثورة كان في صفوف الجيش الفرنسي يؤدي الخدمة العسكرية الإجبارية في أوروبا في وحدائث خاصة " قناصة الجبال [1] " ، لذا عندما إلتحق بالثورة التحريرية في مارس 1956 بضواحي الاخضرية التابعة للمنطقة الرابعة ، فقد كان جاهزا للجهاد مع جيش وجبهة التحرير [2] .

عين عضوا في المجلس الوطني للثورة المنبثق عن مؤتمر الصومام كما أنه أصبح مكلف بالشؤون العسكرية وقبض عليه ولم يفرج عنه إلا سنة 1995[3] .حيث عبر عن التعذيب حيث قال : لم أغير ثيابي طيلة 3 أشهر من السجن والتعذيب وقد منعوني من غسلها،ولما كان موعد نقلي من زنزانتي بالعاصمة إلى زنزانته جديدة في سيدي الهواري قيدويدي بالحديد وأوثقوني إلى سجناء أخرين مقيدين مثلي وعصبوا عيوننا جميعا فكان يستحيل علينا أن نفرق ما إذا كنا في النهار أو الليل .....ثم حشرونا جميعا في شاحنة قذرة معدومة النوافذ تتصاعد منها روائح كريهة تبعث الغثيان والموت .....إنطلقت بنا تلك الشاحنة الملعونة من العاصمة إلى وهران وقطعت بنا ونحن على تلك الحال مالا يقل عن

---

1 هي وحدات مدربة خصيصا في مطاردة والتصدي في المناطق الجبلية الوعرة .

2 د.م. موسوعة أعلام الجزائر **1962/1954** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة،2007،ص 308 .

3 محمد عباس. **ثوار عظماء،شهادات 19 شخصية وطنية**،دار هومه ،الجزائر،2005،ص 335.

500 كلم كانت مفاجاتنا أكبر عندما دخلنا سجن سيدي الهواري وبدأ حراس السجن يفتحون الأبواب وكثر هرج الأبواب وصرير المفاتيح ، فأدركت وانا معصوب [1] .العينين أن للسجن أبواب كثيرة ، لكن لم يبقوا علي في ذلك الطابق بل أنزلوني عبر سلالم لولبية ذات مدارج كثيرة غلى أعماق الارض ن حيثأودعوني زنزانة منفردة في الدرج الأسفل من سجن سيدي الهواري كانت زنزانة على شكل بئر فكل ماهناك ظلام و طلاسم.

وفيما بعد بدأت جولة جديدة مع الجلادين والاستنطاق ....ألاف الاسئلة تتساقط من أفواههم ليلا نهارا لا يتوقف الواحد منهم حتى يبدأ الثاني، ليترك فرصة الثالث فتأكد لي ان الجلادين أناس مرضى نفسيا ن فهم لديهم سوى التلذذ بعذاب المساجين ....لم يتركوا موضوعا في حياتي العامة او الخاصة إلا وطرقوه فتداخلت عندي المفاهيم ولم يعد يهمني ما يريدون ، فتفننوا في تعذيبي حيث كانوا يغوصون بأظافرهم بوحشية في جسمي تمزق مواقع جراحي القديمة ولم ييأس الجلادون من إمكانية قهري نفسيا لجؤوا إلى أسلوب جديد يريحهم مني إلا قليلا ،حيث يشدون يدي إلى السقف بسلسلة من حديد ويدلون جسدي في الهواء ، و أظل على ذلك الضع مدة من الوقت حتى أحسست ان أعضائي فصلت عن بعضها البعض [2].

1 مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة. **شاهد على إغتيال الثورة**،دار الحكمة،الجزائر،د س ن ، ص237-238

2 مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة . **شاهد على اغتيال الثورة** ، تحرير : صادق بخوش تقديم سعد الدين الشاذلي ، ط2 ، د د ن ، الجزائر ، 8 ماي 2000 ، ص 230.

إستمريت في مقاومة الموت و ازددت إصرارا على الحياة كما لم أصر عليها من قبل لأن قلبي مفعم بالإيمان كاره للشر ، جن جنونهم لأني لم أسترحهم بكلمة واحدة ...ولم يتجاوز طلبي إياهم بعض جرعات ماء كما كانوا يلقون على راسي وفمي ميا ه قذرة [1] .

تواصل فصل التعذيب منذ عودتي من سجن وهران شهر أخر لم أبح فيه للجلادين بغير ما بحت به لهم أول مرة ....فملوا استنطاقي وقرروا إعادتي إلى السجن ن كما أجلسني مسؤول الامن أمامه على كرسي مقيد اليدين والرجلين وقال أطلعني على ملفك الخاص .

انتهى الفصل الاول من دراما الظلام بأبطالها من الجلادين والمستنطقين الشاذين بهراواتهم وأسلحتهم وبطارياتهم الكهربائية ومختلف أدوارهم الجهنمية و انزاح الستار عن فصل جديد يستمر 30 عاما في الظلام ، وكان وقع الحكم ثقيلا على نفس الاسرة و الاصدقاء انتهت اللحظات ومنة حظ أبنائي أنهم كانوا صغارا لم يدركوا بعد حجم المأساة .....أخرجونا من قاعة المحاكمة منهكوا القوى بعد 3 أيام من الابتزاز والصراع والمقاومة النفسية ضد حرب الاعصاب الشرسة و ادخلونا باب السجن لنبدأ عهدا جديدا [2] .

ب) شهادة العربي بن مهيدي :

من ابطال الثورة التحريرية ومن شهاداتها الخالدين ، الذين وضعوا خطة الكفاح المسلح وخرجوا بها من إطار الفكر والقول إلى الفعل والعمل [3] .

---

1 مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة .شاهد على اغتيال الثورة ،ط2، دار الحكمة ، الجزائر ، 2000 ، ص 234 .

2 مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة . المصدر السابق ، ص230 .

3 محمد صالح صديق . من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر ، دار الأمة ، الجزائر ، 2002 ،ص65 .

ألقي القبض عليه من طرف الفرنسيين بقلب العاصمة في 23 فيفري 1957 نتيجة لقيامه بعملية فدائية كانت ضرورية ، ولهذا قام العساكر الفرنسية بحملة تفتيش واسعة النطاق حيث تحققوا من هويته فوجدوه الرجل الذي يبحثون عنه أكثر من 7 سنوات واتخذت إجراءات مشددة لحراسته و استدعت خبراء في الشرطة لاستنطاقه وبعد ذلك حقن بحقنة خاصة لإفراغ ما عنده من معلومات وأسرار الجبهة وأساليب عملها ورغم المحاولات والوسائل التي إستعملتا الشرطة الفرنسية السريية والعلنية إلا أن محمد العربي بن مهيدي رفض أن يبوح بأي سر وأكد رفضه في قوله المشهور " أمرت فكري بان للا اقول شيئا " وبعد اسبوع كامل من المحاولات التي قام بها خبراء فرنسا لإستنطاق هذا الرجل [1] .

حينئذ رفعت السلطات الفرنسية في الجزائر تقرير غلى وزارة الدفاع ، اوضحت فيه أنه لا تفاهم مع هذا الرجل الذي لا يمكن الحصول منه على اي سر مهما تعددت الوسائل وعلى إثر ذلك جاء قرار غغتيال بمحمد العربي بن مهيدي من اللحكومة الفرنسية الشيء الذي سهل مهمة الجلادين في ارتكاب جريمة في حق إنسان بريء كل البراءة [2] .حيث سلطوا عليه أنواع التنكيل والتعذيب الجهنمي الذي لا تطيقه النفس البشرية حيث كسروا أسنانه وسلخوا جلدة رأسه و إلتهموا لحمه كالوحوش المفترسة لم تكتفي هذه الوحوش بتلك الأعمال الإجرامية بل وضعوا في فمه قطعة حديد حينما أخرجوها من الفرن ، وقد صمد الشهيد العربي بن مهيدي صمود الرجال وثبت ثبات الجبال مرددا عبارة تمزقأحشاء الجلادين " لكم

1 باروز سليمان . حياة البطل الشهيد محمد العربي بن مهيدي،دار الهدى،الجزائر ،ص 90 .

2 باروز سليمان . المرجع نفسه ، ص91 -92

الماضي ولذا المستقبل " .وفي هذا الصدد قال بيجار : " لو ان لي ثلاثة من أمثال محمد العربي لفتحت العالم ، وقد استشهد العربي بن مهدي في 1957[1] .

إن وسائل القمع والتعذيب والإبادة والنفي و التشريد ، لا يمكن وصفها إلا من الذين كانوا ضحاياها ، ومهما حاولنا أن نصفها أو نشخصها فغنه من المستحيل أن نعبر عنها أكثر من الذين عاشوها بمرارة [2] .

لذا كان هناك من هو قادر على تحمل هذه الأعباء والمشاق التي فرضها العدو وهناك من لم يستطع تحملها فيضطر للاستسلام تحت ظروف التعذيب الجهنمي [3] .

ج) جديد مسعود[4] :

حيث جـاء في شهاداته مايلي: عندما وصلنا إلى المكان كان يتم فيه التعذيب للمناضلين والفدائيين وكان عبارة عن فيلا تقع في شارع روبرتس بالعاصمة فإنهم سارعوا لوضع كيس على رأسي حتى لا أرى شيئا ولم ينزعوه مني إلا عندما أدخلوني في أحد دهاليز الفيلا ، عندما نظرت من حولي وجدتني داخل غرفة بها سرير وبللوا كل جسدي بالماء ثم جاءوا بخيوط كهربائية ووضعوا أحدها في موضع حساس تحت البطن والأخر على عصا مبللة وشرعوا في عملية الاستنطاق والتعذيب كان أحد الجنود يشد الخيطين على

---

1 العقيد الطاهر الزبيري .نصف قرن الكفاح :مذكرات قائد أركان جزائري، د د ن،الجزائر، 2011 ، ص 10 .

2 محمد الشريف عباس . من وحي نوفمبر ، وزارة المجاهدين ، طبعة خاصة ، ص 315

3بوعريف . من مذكرات ووثائق الرئد عمار ملاح :وقائع عن الثورة التحريرية بالأوراس ، الناحية الثالثة ، دار الهدى ، د م ن ،2003 ، ص 275 .

4) مسؤول فيدائي من الجزائر العاصمة ، جاهد بالولايات 3 و4 (1962/1954) حكم عليه بالإعدام ، ذاق مرارة السجن .

بعضهما فيربط السالب بالموجب فتقع الصدمة الكهربائية في كامل جسمي الذي راح يرتعش من شدة قوتها و أنا أصرخ بأعلى صوتي ، ومع ذلك فإني لم أخبرهم بكل شيء [1] .

وبعدها دخل المفتش وقال لي : تكلم و اعترف بكل الأعمال التي قمت بها لأننا القينا القبض على جميع زملائك فأجبته ياسيدي أنا لا أعرف شيئا عما تسألني عنه فانا أشتغل كدهان لدى شركة " صومينا " الكائن مقرها بحي " بوليو " ضحك المفتش وتعجب كثيرا من جوابي كنت عنيدا مراوغا ومتمسكا بأقوالي ، حيث كانت إجابتي عن استفساراتهم ثابتة لكن ومع ذلك فإنهم عذبوني طيلة تلك الليلة ، ربما حتى أخاف و أتراجع[2] . وقبل بزوغ الفجر فإنهم يئسوا مني وما كان غلا أن جاؤوا بصاحبي الذي كان مسؤولا عني وهو بوزيد عاشور وعندما رأيته فهمت كل شيء وتيقنت من أن عناصر تنظيم العاصمة قد وقعوا جميعا في قبضة العدو ، ومع ذلك وعند المواجهة أجببت المسؤول عن الاستنطاق بالقول : أنا لا أعرف عذا الشخص الذي قدمتموه لي إطلاقا ، فواصلوا تعذيبي بالكهرباء التي كانت تصدم جسمي وتهزه هزا من طرف الجنود الذين كانوا يتناوبون على تعذيبي وتواصل استجوابي عن أصدقائي الذين كنت أعمل معهم لكن جوابي دائما كان لم أعرف شيئا .....إلخ .

د) شهادة لويزة أغيل أحريز :

امرأة جزائرية تحدثت عن التعذيب بعد اعتقالها من طرف الجيش الفرنسي حيث قالت : نقلوني من سجن بربروس بالعاصمة إلى سجن الحراش ثم أخذوني إلى مقر الوحدة العاشرة

---

1 الحاج مسعود جديد (سي علي) .**مذكرات شهيد لم يمت** ، تقديم ، مراد ورتاجي ، دار المعرفة د م ن،2011 ، ص 81.

2 الحاج مسعود جديد . المصدر نفسه، ص83 .

للمظليين بشارع الباردو بحيدرة ، وهو مقر الجنرال ماسو أين تعرضت للضرب المبرح أثناء عمليات الأستنطاق فكسروا عظامي على مستوى الحوض وفي أماكن عديدة وعند تعذيبي كنت لا أخرج من الغرفة حتى لقضاء حاجتي الطبيعية .

لن ننسى الجلاد غرازياني لقد أهانني و اغتصبني النقيب غرازياني هو معذبي كان يقول لي أثناء تعذيبي " ما زال العذاب مازال " لم يكن يقدم لي الطعام إلا القليل ، رائحتي نتنة وكان الحبس يلف جميع جسمي ، وكان لدي غطاء خفيف جدا ، لقد حطموا حياتي ، فرغم تظاهري اليوم بالابتسامة إلا أن حياتي حطمت [1] .

لقد أدت عمليات التعذيب اللإنساني إلى انعكاسات خطيرة على حياة المعذبين بعد الاستقلال [2] ، إذ بقيت الصورة الأليمة لما لحق بهم عالقة في أذهانهم نتيجة التعذيب الذي أصبح عند الفرنسيين هواية وانتهى إلى عملية احتراف [3] .

---

1 عمار عمورة .**الجزائر بوابة التاريخ** :الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962 ، ج 2 ، دار المعرفة ، الجزائر ،2009 ،ص 334 .

2 بسام العسيلي .**أيام جزائرية خالدة** ، دار الرائد ، بيروت ،2010 ، ص 26 .

3 يحي بوعزيز .**ثورات الجزائر في القرنين 20/19** : من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1962/1954 ، ج3 ، دار الغرب ، د م ن ،ص88

الخاتمة

من خلال دراستي لهذا الموضوع إستنتجت أن السلطات الاستعمارية الفرنسية في حربها مع الجزائريين قد إعتمدت على كل الوسائل والاساليب للقضاء على الثورة و اخمادها

إن التعذيب في الجزائر خلال الثورة كان نظاما ممنهجا قائما بذاته تفنن فيه الجلادون الفرنسيون مع معاونيهم من الحركة والخونة يتفننون في التعذيب بأبشع أنواعه وأساليبه من تنكيل وقهر ، وانتهاك للحرمات والذي يعتبر إهانة ولا إنسانية . كما أنشأت له المدارس التي تعلم فنونه وكونت مراكز لممارسته إذ يطبقون هذا السلوك المنحط على الاسرى والمعتقلين بلارحمة أو رادع من ضمير أو قانون .

كما أنه ترك إعاقات جسدية وذكريات أليمة تجعل من يتذكرها يذرف دموعا ويصعب عليه إستحضار هذه المعاناة التي تشمئز لها النفوس وتقشعر لها الأبدان ، فهو بغيض من الناحية الاخلاقية ، وسيبقى ذلك وصمة عار على جبين فرنسا ، فهو ظاهرة مرضية لازمت سلطات الاحتلال طيلة تواجده بالجزائر .

رغم معاناة الشعب الجزائري من جرائم فرنسا إلا أنه يبقى صامدا أمام العدو ، وضحى بكل مايملك من أجل طرد العدو وتحقيق هدفه المتمثل في الاستقلال .

الملاحق

- الملحق رقم 01 / التعذيب بالربط
- الملحق رقم 02 /بعد التعذيب
- الملحق رقم 03 /دفن الاحياء
- الملحق رقم 04 /تسليط الكلاب
- الملحق رقم 05 / التعذيب بواسطة الكهرباء

الملحق 1:

التعذيب بالربط[1]

[1] محمد قنطاري .المرجع السابق،ص163.

الملحق:02

بعد التعذيب[1]

[1] محمد قنطاري،المرجع السابق،ص164 .

الملحق :03

دفن الأحياء[1]

[1] بوعشة كمال ,المرجع السابق،ص112

الملحق :04

تسليط الكلاب[1]

[1] بوعقة كمال. المرجع السابق،ص113

الملحق :05

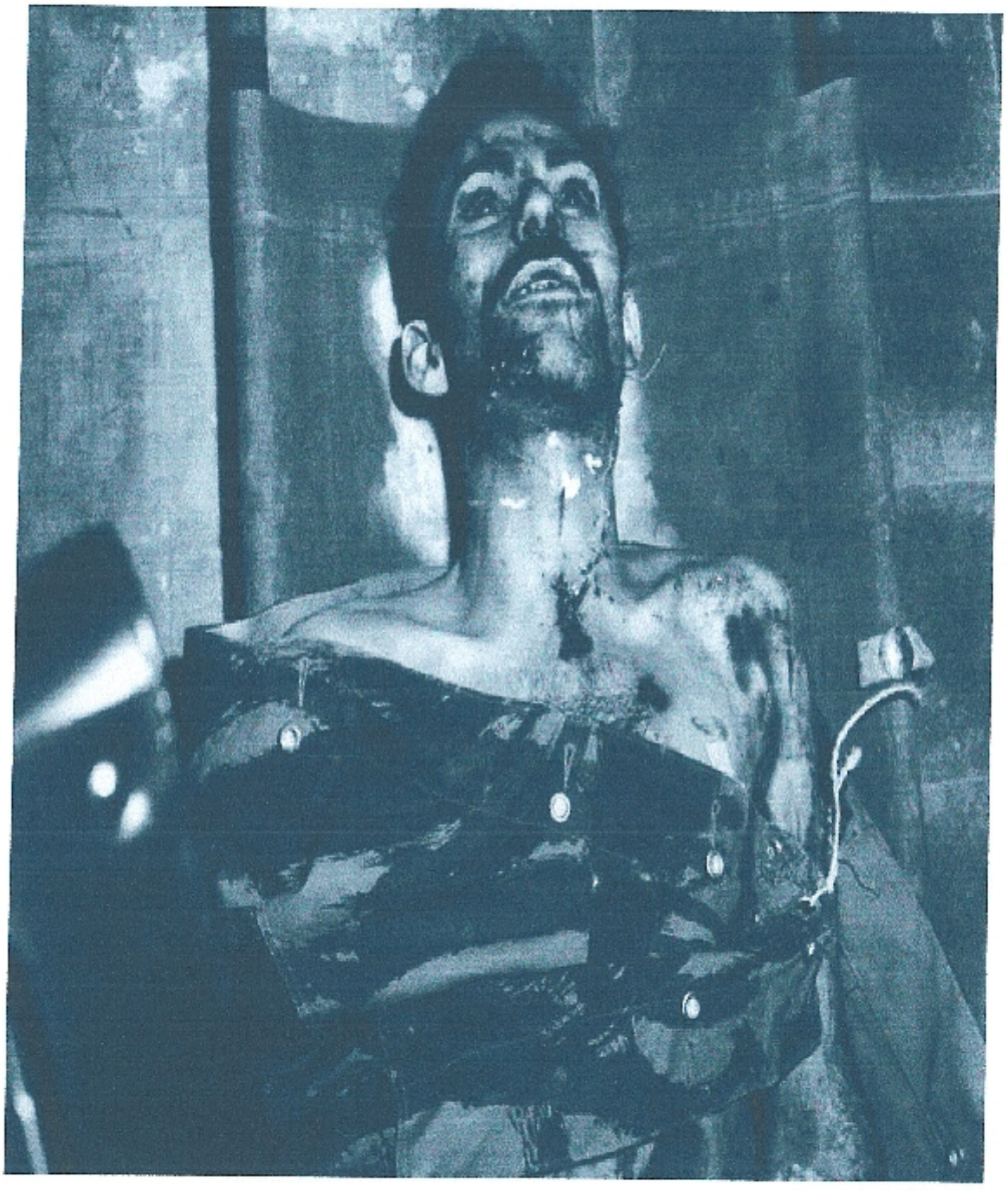

تعذيب بواسطة الكهرباء[1]

[1] قصراية سعاد،المرجع السابق،ص69 .

الببليوغرافيا

1 . المصـــــادر

أ . الكتـــــب :

- ابن خدة يوسف .**الجزائر عاصمة المقاومة 1957/1956**، تر : مسعود حاج مسعود ، دار هومه ، الجزائر ، 2005 .
- أبو القاسم سعد الله .**الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1900** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ج2 ، ط4 ، 1992 .
- أوساريس . **شهادتي حول التعذيب** :مصالح خاصة الجزائر 1959/1957 ، تر : مصطفى فرحات ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008 .
- أيت مهدي محمد مقران .**حرب التحرير** : المسار الصعب واللامعقول لمقاتل ، مذكرات وشهادات ، تر : أيت موهوب مصطفى ، الجزائر ،2013 .
- برانش رافائيلا . **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائري**، تر : أحمد بن محمد بكلي ، أمدوكال للنشر ،2010 .
- بوحوش عمار .**تاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962** ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1997 .
- جوان كلود .**جنود جلادون** : حرب الجزائر عندما يتحول العساكر إلى آلة التعذيب ، تر : أحمد بن محمد بكلي ، دار القصبة ، الجزائر ،2013 .
- د.م .**حرب التحرير الوطني عبر ولاية قالمة (نوفمبر 19/1954 مارس 1962)** جمعية الثقافة والتاريخ للمعارك الكبرى للثورة التحريرية عبر ولاية قالمة ،ج1، (د س ن)

- د . م. **من يوميات الثورة الجزائرية 1954 / 1962** ، وزارة المجاهدين ، طبعة خاصة .

- د .م .**الاسلاك الشائكة المكهربة** ، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الاول حول الاسلاك الشائكة ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،الجزائر (د س ن).

- د م : **استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية** ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 ، 2007 .

- د. م . **موسوعة أعلام الجزائر 1962/1954** .منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، طبعة خاصة ،2007 .

- د. م .**شهداء الجزائر في ولاية سكيكدة** ، سكيكدة (د س ن) .

- الزبير العربي . **تاريخ الجزائر المعاصر** ، منشورات إتحاد العرب ، د م ن ،1999

- عباس فرحات . **حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)**، تر : أبو بكر رحال ، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، د س ن .

- فانون فرانز .**معذبوا الأرض** ، تر : سامي الدروبي ، جمال الأتاسي ، طبعة خاصة ، 2004 .

- لزرق مغنية . **التعذيب وإنحطاط الامبراطورية من مدينة الجزائر إلى بغداد** ، تر : محمد المعراجي ، دار الحكمة ، الجزائر ، د س ن .

- ليوزو كلود .**العنف و التعذيب و الاستعمار من أجل الذاكرة الجماعية** ، تر : الصادق عماري ، إبراهيم سعدي و أخرون ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 .

- مصمودي فوزي .**بسكرة عبر العصور** ، مديرية الثقافة لولاية بسكرة بالتعاون مع الجمعية الخلدونية للابحاث والدراسات التاريخية ، 2007 .

- الورتلاني الفضيل .**الجزائر الثائرة** ، طبعة جديدة ومنقحة ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007 .

- يحي بوعزيز . **ثورات الجزائر في القرنين 20/19** :من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1962/1954 ، ج3 ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، د م ن ، د س ن .

- يحي بوعزيز .**ثورات الجزائر في القرنين 20/19** : ثورات القرن 20 ،ج2 ،ط2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد .

ب . المذكرات الشخصية

- بوعريف . **من مذكرات ووثائق الرائد عمار ملاح** ، وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالاوراس الناحية الثالثة ، دار الهدى ، (د م ن)، 2003 .

- الحاج مسعود (سي علي) . **مذكرات شهيد لم يمت** ، تقديم مرادوزناجي ، دار المعرفة (د م ن) .

- مذكرات الرائد الطاهر سعيداني . **القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض** ، دار الامة الجزائر ،2010 .

- مذكرات الرائد سي لخظر بورقعة . **شاهد على اغتيال الثورة** ، تحرير ،صادق بخوش ،تقديم الفريق سعد الدين الشاذلي ، ط2، الجزائر،8 ماي 2000 .

- مذكرات الرائد سي لخظر بورقعة . **شاهد على اغتيال الثورة** ، دار الحكمة ، الجزائر (د س ن) .

- مذكرات الرائد سي لخظر بورقعة . **شاهد على اغتيال الثورة** ، دار الحكمة ، الجزائر ، ط2، 2000 .

ج . الجرائد :

- جريدة المجاهد . **الثورة من الشعب وللشعب** ،ج3 ، 1961/2/27 .

2 . المراجـــــــع:

أ . الكتب:

- أتومي جودي .**وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل)** 1962/1956 :قصص حرب ، ج2 ،(د د ن) ، (د م ن) ، 2006 .

- باروز سليمان .حياة البطل الشهيد محمد العربي بن مهيدي ، دار الهدى ، الجزائر (د س ن) .

- بزياني سعدي . جرائم فرنسا في الجزائر ، **صفحات مظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر من الحتلال 1830إلى الاستقلال** 1962 ، دار هومه ن الجزائر 2009 .

- بزياني سعدي . **جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال أوساريس** :صفحات مظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر من الاحتلال 1962/1830 ، دار هومه ، الجزائر ،2009 .

- بن حمودة بوعلام .**الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954** :معالمها الاساسية، دار النعمان،(د م ن) ،2012 .

- بوصفصاف عبد الكريم .**حرب التحرير ومراكز الجيش الفرنسي للقمع والتعذيب في ولاية سطيف 1962/1954** ، دار البعث قسنطينة ، الجزائر ،(د س ن) .

- بومالي أحسن . **استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1956/1954** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد .

- بومالي أحسن. **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1962/1954** ،دار المعرفة ، (د م ن)،(د س ن).

- الحسيني عمر الفاروق . **تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف** ، مطبعة العربية الحديثة ، (د م ن) ، 1986 .

- خياطي مصطفى .**حقوق الانسان في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي** ، منشورات ANEP،2013 .

- درواز الهادي . **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1962/1954** ، دار هومه ن الجزائر ،2009 .

- زبير رشيد . **جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1962/1956)** ، دار الحكمة (د م ن)، 2010 .

- الشيخ سليملن . **الجزائر تحمل السلاح** ، تر : محمد الحافظ الجمالي ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، عدد568 ، الجزائر 2002 .

- صديق محمد صالح. **أيام خالدة في الجزائر** ،موفم للنشر ، دار هومه ، الجزائر 2009 .

- صديق محمد صالح. **من الخالدين الذين حملوا لواء الجاه وحققوا معجزة النصر** ، دار الامة ، الجزائر ،2002 .

- طاس إبراهيم . **السياسة الفرنسية في الجزائر من الاحتلال 1962/1830** ، دار هومه ،(د م ن) ، 2009 .

- عباس محمد .ثورات عظماء ، **شهادات 17 شخصية وطنية** ، دار هومه ، الجزائر 2005 .

- عباس محمد الشريف .**من وحي نوفمبر**، وزارة المجاهدين،طبعة خاصة ،(د س ن)

- عزوي محمد الطاهر .**ذكريات المعتقلين** : تصور الوحشية الفرنسية والحقد الصليبي في المعتقلات الجزائرية خلال الثورة التحريرية 1962/1954 ، منشورات المتحف الطني للمجاهد .

- العسيلي بسام .**أيام جزائرية خالدة** ، دار الرائد ، بيروت ،2010 .

- عمورة عمار . **الجزائر بوابة التاريخ** : الجزائر خاصة ماقبل التاريخ إلى 1962 ج2 ، دار المعرفة ، الجزائر ،2009 .

- غربي الغالي . **فرنسا والثورة الجزائرية 1958/1954** ، دراسة في السياسات والممارسات الجزائر ، 2009 .

- فركوس صالح . **محاضرات في تاريخ الجزائر المعاصر 1962/1912** ، جامعة 08 ماي 1945 ، مديرية النشر لجامعة قالمة ، قالمة 2009 .

- القرصو مليكة . **الجزائر 1962/1954** : التعذيب في ميزان النقاش ، تقديم : بيار شولو ، (د د ن) ، (د م ن) ، 2013.

- قليل عمار . **ملحمة الجزائر الجديدة** ، ج2 ، الجزائر ، 2009 .

- قليل عمار . **ملحمة الجزائر الجديدة** ، ج3 ، دار العثمانية ، الجزائر ، 2013 .

- كشيدة عيسى.**مهندسو الثورة** ، تر : موسى أشرشور ، منشورات الشهاب ، ط3 ، (د م ن)،2010 .

- نجادي بوعلام .**الجلادون 1962/1830** ، (د د ن) ن (د م ن) ، 2007 .

- يوسفي محمد . **الجزائر في ظل المسيرة النضالية** : المنظمة الخاصة ، تقديم وتعريب، محمد الشريف بن دالي حسين ، ط2 ، الجزائر ، 2010.

ب . المجـــــلات

- بلغيت محمد الأمين . "موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب" ، **مجلة المصادر** ، العدد 5 ، 2001 .

- جودي بوطمين . " كفاح ومواقف "، **مجلة أول نوفمبر** ، العدد 58 ،1984 .

- حمدي أحمد . **مجلة فصلية** تعني شؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 4 ،2001 .

- عباس محمد الشريف ."التعذيب قراءة في جريدة المجاهد" ، **مجلة المصادر**يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، العدد 08 ، ماي 2003

- عبد الكريم الشرع وصفي هاشم .**جريمة التعذيب في قانون العقوبات العراقي** " مدرس كلية القانون " ، جامعة البصرة ن (د س ن) .

- قبايلي امال . "قانون حالة الطوارىء بالجزائر سنة 1955" ، **مجلة المصادر** ، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورةأول نوفمبر ، العدد 162 ،، المنظمة الوطنية للمجاهدين .

- **مجلة المصادر** . "التعذيب قراءة في جريدة المجاهد 1962/1957" ، مجلة سسداسية يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954،العدد 08 ،ماي،2003 .

- "من ماسي التعذيب إلى تحرير الأرشيف"، **مجلة فصلية** تعنى بشؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، العدد 4 .

3 . الرسائل الجامعية:

- بن شعبان السبتي . **الحركة الوطنية في منطقة قالمة 1954/1919** ، دراسة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ،2010/2009 .

- بوعشة كمال .**جوانب من السياسة الاستعمارية الفرنسية** ، مذكرة لنيل شهادة الماستير في التاريخ العام ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ،2012/2011 .

- ذراع وردة شايب .**الارشيف والوثائق ألية إثبات جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر مجازر 08 ماي 1945 نموذجا** ، مذكرة لنيل شهادة الماستير في تخصص تاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ،2013/2012 .

- سالم جرد . **دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة في الثورة التحريرية 1962/1956** ،مذكرة لنيل شهادة الماستير ، جامعة الجزائر ،2009/2008 .

- عون يمينة . **الدرو التنظيمي لمؤتمر الصومام وتأثيره على الثورة 1962/1954** الولاية السادسة التاريخية نموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستير تخصص التاريخ المعاصر ن جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013/2012 .

- قصراية سعاد .**المعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب في الجزائر بمنطقة الزيبان** مذكرة لنيل شهادة الماستير في تخصص التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2013/2012 .

- مساعدي نعيمة . **الاساليب الاستعمارية الفرنسية لقمع الثورة الجزائرية 1958/1954** ، مذكرة لنيل شهادة الماستير في التاريخ العام ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ،2014/2013 .

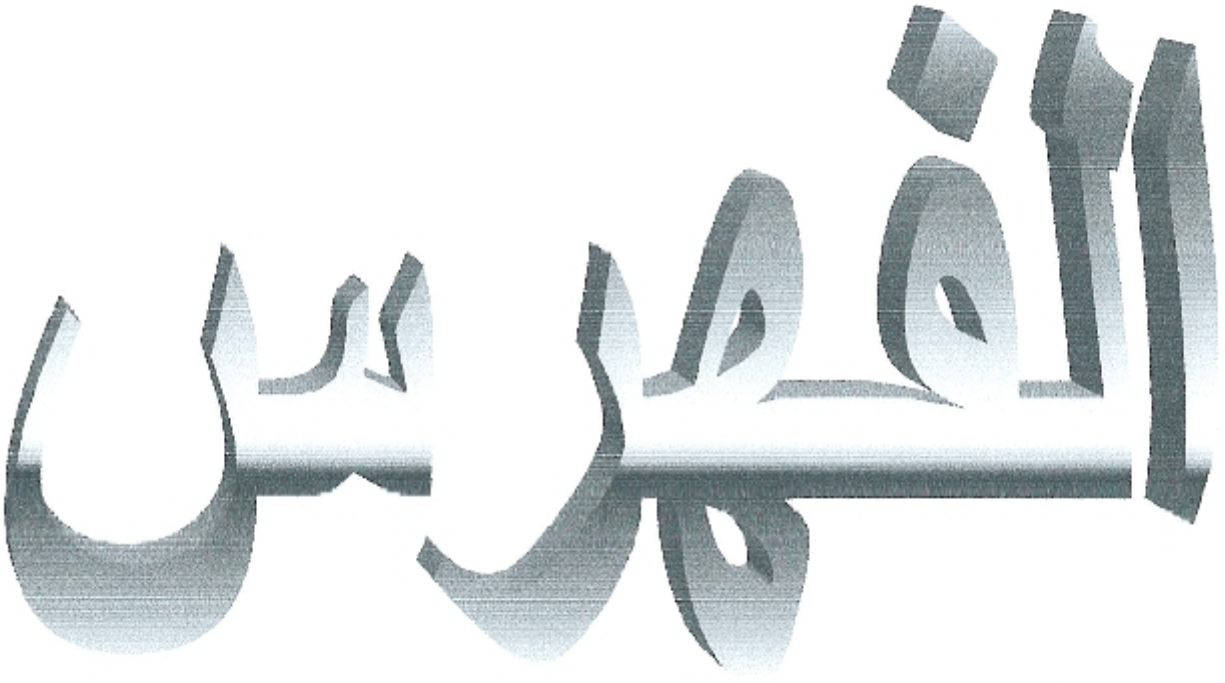
الفهرس

المحتوى الصفحة

- مقدمة.....06- 09
- مدخل 11-14
الفصل الأول : التعذيب أثناء الثورة التحريرية
- المبحث الأول : التعذيب.....16-22
مفهومه.....16-18
انتقال التعذيب من مرحلة تمهيدية إلى رئيسية.....18-22
- المبحث الثاني : اكتشاف ممارسة التعذيب.....23-29
ممارسة غير متوقعة 23-24
ممارسة معممة.....24-27
ممارسة مفضوحة.....27-29
- المبحث الثالث : نماذج عن مراكز التعذيب بالجزائر.....30-39
قالمة 30-33
بسكرة..... 33-35
في مناطق مختلفة.....36-39
- المبحث الرابع : أساليب التعذيب.....40-48
التعذيب بالكهرباء والماء 40-43
التعذيب بالحديد وتسليط الكلاب 43-44
التعذيب دفن الأحياء.....44
طرق أخرى للتعذيب.....45-48
- المبحث الخامس : الحالات النفسية والجسمية بعد التعذيب 49-52
الحالة النفسية.....49-50
الحالة الجسمية 50-52
الفصل الثاني : الإستعمار الفرنسي وموقفه من التعذيب
- المبحث الأول : مؤسسات التعذيب الفرنسية.....54-59

المفرزة الحضارية للحماية (DPU).....55-54
مفرزة العمليات للحماية (DOP) 58-56
مركز الإستعلامات والعمليات..... 59-58
- المبحث الثاني : الموقف الفرنسي من أسلوب التعذيب..... 65-60
موقف الحكومة الفرنسية من التعذيب..... 62-60
موقف الشعبي الفرنسي من التعذيب.....64-63
موقف الكنيسة من التعذيب.....65
- المبحث الثالث : بعض الشهادات عن التعذيب 77-66
شهادات الفرنسيين 70-66
شهادات الجزائريين.....77-71
خاتمة 79

الملاحق 85-81
قائمة المصادر والمراجع 96-87